

# أثر الثقافة الفارسية في ثقافة العصر العباسي الأول

## ابن المقفع نموذجًا


دكتور

**إبراهيم أحمد خالد أحمد**

مدرس اللغة الفارسية وآدابها

قسم اللغات الشرقية

كلية الآداب – جامعة الإسكندرية



## توطئة

الحمد لله الذي علم القرآن، خلق الإنسان، علمه البيان، والصلاة والسلام على خير الأنام، الذي أرسله رَبُّهُ بالحَقِّ للناس كافةً ليجمعَ العربَ والعجمَ على أفصح لسان، ألا وهو اللسان العربي المبين، الذي نزل به كلامُ رب العالمين؛ فتوحدتْ- منذ البدء- ألسنةُ أهل الإسلام، وكانت العربيةُ غايةَ صُهَيب وبلال وسلمان مثلما كانت غايةَ أبي بكر وعمر وعثمان، ومع هذا فإن لذوي اللسانين بين لغات أهل الحضارات حكم وسلطان، لا ينكره خاصة العلماء ولا العوام .

وبعدُ ،

فالعلاقة بين اللغات البشرية – خاصة الفارسية والعربية - علاقة تبادلية ، فمثلاً: تحتوي الشاهنامه في ثناياها على أكثر من ثمانمائة كلمة عربية [1]، وتنتشر الكلمات الفارسية الأصل في بستان العربية مثل: جوهر، ديباج ، أرجوان ، صولجان [2]، وكذلك، أستاذ، بستان ، وبغداد [3].

ولم يكن الأمر قاصرًا على اللغات الشرقية ، فعلى سبيل المثال: الكلمة الإنجليزية **play** ،إذا قرأناها من اليمن إلى اليسار ؛ نلمح فيها المعنى العربي، وهذا دليل على علاقة الأخذ والعطاء التبادلية القائمة بين كل اللغات البشرية.

فكان من أثر الإسلام على الأمة العربية أن أصبحت لغتها لغة ثقافة عالمية، وإن اتجهت مكتبتها وجهة إنسانية عامة ، فسجلت المعرفة حينما وجدتها ، ونقلت من تراث الأمم الأخرى – ولاسيما الفارسية - ما شاءت لها جهود المترجمين أن تنقل ، وأتاحت للغرب أن يتصل بحكمة الشرق وأدبه، وأن يفيد منهما في نهضته وتقدمه ، واضطلع العرب وغير العرب والمسلمون وغير المسلمين بعبء التأليف والنقل في الدول الإسلامية المترامية الأطراف، ففي الوقت الذي شغل فيه بعض المؤلفين برواية التفسير وشرح الحديث وجمع اللغة والأدب واستنباط الأحكام الشرعية، نجد آخرين يكشفون عن تراث الفرس والهند واليونان، وينقلون منه إلى العربية ضروبًا من العلم والحكمة والأدب، ومن عجيب الأمر أن بعض زعماء هذه الحركة الفكرية كانوا من أبناء الأمم الأخرى ممن درسوا لغة العرب وحذقوا أساليبها ، بالإضافة إلى ما حذقوا من أساليب لغاتهم الأصلية ، وقد تم هذا ولم يمضِ قرن واحد على ظهور الإسلام ، وانتشار اللغة العربية في الأقطار التي أظلتها رايته.

---

[1] - پرويز ناتل خانلري ، زبان شناسي وزبان فلرسي ، تهران ، 1343 ، ص 402.

[2] - بديع محمد جمعة ، دراسات في الأدب المقارن، ط2 ، دار النهضة العربية، بيروت ، 1980 م، ص 77 وما بعدها.

[3] - طه السيد نداء الأدب المقارن ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 م ، ص 62 وما بعدها.



ولعل ابن المقفع – الفارسي الأصل- يمثل الطليعة الأولى من زعماء هذه الحركة الخِصبة الذين نقلوا للعربية ضروبًا من العلم والحكمة والأدب من تراث الأمم الأخرى.

فقد ترددت الدعاوى وازدادت الأقاويل بزندقة ابن المقفع وتعصبه كونه أديبًا من ذوي اللسانين، وبالتالي لم يكن أمينًا في نقل بعض الأفكار والثقافة الفارسية إلى اللغة العربية ، فأحببت أن أتناول هذه القضية من خلال كتاباته وأقواله ليكون الحكم موضوعيًا ، لا تحكمه نزعات ذاتية ، ولا عواطف شخصية ، بل تحكمه الموضوعية والأمانة العلمية.

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ثلاثة أسباب:

**الأول:** المؤثرات الثقافية والحضارية والأدبية التي انبثقت من الرحم الفارسية في العصر العباسي الأول بعدما اتسمت العلاقات الفارسية العربية بالتوتر والوهن والإجهاض في ظل الدولة الأموية ، ثم عادت بقوتها وثباتها وتميزت بعطائها واستقرارها، وكان ابن المقفع على رأس هؤلاء البنائين الذين غرسوا بذور الثقافة الفارسية في حقل العصر العباسي الأول.

**الثاني:** اتهام ابن المقفع من قبل بعض الباحثين بالزندقة ، ثم تعميم هذا الحُكم - من قِبل البعض - على ذوي اللسانين جميعهم واتهامهم بعدائهم للإسلام والعربية دون النظر إلى تحليل أعماله المتعددة وآرائه المتجردة التي جعلت ابن النديم يضعه على رأس قائمة أسماء النقلة والمترجمين [1].

**الثالث :** أهمية هذا الموضوع في إثراء المكتبتين الفارسية والعربية معًا، وإبراز دور الإسلام في التقريب الثقافي و الأدبي والنفسي والحضاري والأسلوبي بين الشعوب الإسلامية.

يعد عبد اللـه بن المقفع من أهمّ رجال الارتباط الثقافي بين الإيرانيين والعرب في العصر العباسي الأول، أتقن العربية والفارسية، وخدم في دواوين الأمويين، ثم أسلم في العصر العباسي الأول، وتعاون مع الحُكَّام العباسيين،وقتله المنصور بتهمة شخصية سياسية.

تميز ابن المقفع بأعماله الجمَّة ، وترجماته التامة، وأفكاره الفارسية الخاصة والعامة، فقد ترجم ابن المقفع كتاب خداي نامه ، وهو كتاب في تاريخ الفرس من أول نشأتهم إلى آخر أيامهم ، وقد سماه " تاريخ ملوك الفرس " ، ونحن لا نشك في أن المؤرخين اللاحقين اعتمدوا عليه، كما اعتمد الطبري عليه عندما ألف كتابه " تاريخ الأمم والملوك " وكلامه عن الساسانيين يدل على قولنا هذا [2]، ونقل ابن المقفع كذلك كتاب " آيين نامه "، ومعنى " الآيين" النظم والعادات والأعراف والشرائع، فالكتاب لهذا السبب وصف لنظم الفرس، وتقاليدهم وعرفهم [3]، وكذلك ترجم عن الفارسية كتاب " كليلة ودمنة " ، وكتاب " مزدك " ويحتوي على سيرة مزدك الذي تنسب إليه الديانة المزدكية ،وأيضًا كتاب التاج في سيرة أنوشيروان ، وكتاب الأدب الكبير والأدب الصغير، وكتاب اليتيمة [4]، كما ترجم كتاب أنا لوطيقا وباري أرميناس أرسطو في المنطق [5] ، وقد تأثر رجال السياسة بكتب ابن المقفع المترجمة للعربية تأثرًا كبيرًا كما يقول بهار[6].

---

[1] - ابن النديم ، الفهرست ، المطبعة الرحمانية بمصر، وطبعة ليبزج، 1871 م، ص 172 - 182.

[2] - عباس إقبال آشتياني، شرح حال ابن المقفع ، چاپخانه ايران ، ص 55-56.

[3] - محمد معين ، فرهنگ فارسي ، انتشارات امير كبير، تهران ،1371 ، ج1، ص 112 ، ( وكذا ) حسن عميد ، فرهنگ عميد ، مؤسسه ٔ انتشارات امير كبير تهران 1375 چاپ چهارم، ص 81 ، وكذا ، محمد حسين بن خلف تبريزى متخلص ببرهان) ، برهان قاطع ، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران 1376، ج1 ، ص75.

[4] - ذبيح اللـه صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ، طهران : 1339 ، هـ ش، جلد اول ، ص 98.

[5] - محمد علي تبريزي ، ريحانه ادب ، جلد ششم ، ص 163 .

[6] - محمد تقي بهار، سبك شناسي ، جلد اول ، چاپخانه خود كار تهران، ص166.



وقد قسمت هذا الموضوع إلى أربعة مباحث:

المبحث الأول: **شيوع الثقافة الفارسية في العصر العباسي الأول.**

المبحث الثاني: **نشأة ابن المقفع الفارسية ونبوغه في العربية حتى مقتله.**

المبحث الثالث: **آثار ابن المقفع الفارسية وأثرها في إثراء الثقافة العربية.**

المبحث الرابع: **ابن المقفع في ميزان النقد الأدبي "الفارسي والعربي".**

ثم انتهيت إلى مجموعة من النتائج والتوصيات توضح أثر ابن المقفع كونه من ذوي اللسانين في إثراء الثقافة العربية بالأفكار والرؤى الفارسية الممزوجة بالفلسفة والحِكم الهندية واليونانية، ثم ثبت بالمراجع الفارسية والعربية التي اعتمدت عليها في إخراج هذا البحث.

وهذا جهدُ المُقِلِّ؛ فإنْ وُفِّقْتُ فبفضلٍ من اللـه الكريم، وإن كانت الأخرى؛ فيكفيني شرفُ المحاولة للكشف عن الجسور الثقافية والأدبية والحضارية بين الأدبين الفارسي والعربي.



## المبحث الأول

## شيوع الثقافة الفارسية في العصر العباسي الأول

كانت الثقافة الفارسية في العصر العباسي الأول تتشكل من رافدين اثنين،

أحدهما : يتمثل في نشر الثقافة الفارسية من قبل الفرس الذين مدوا يد العون للعباسيين في إقامة دولتهم ، والتي انعكست على العربية في هذا العصر مثل قول أبي نواس:

نادمتهم قرقف الأسفنط صافية          مشمولة سبيت من خمر تكريت

والأسفنط ؛ كلمة فارسية تعني نوعًا من الشراب أو اسم من أسماء الخمر ([1]).

والآخر: في تعرُّب بعض الفرس من أجل وصول أفكارهم وثقافتهم إلى العقلية العربية؛ لذلك وجدنا شعر الشاعر منهم عربيًا مثل : بشار بن برد، وأدب الأديب منهم عربيًا مثل:ابن المقفع ، وتأليف المؤلف منهم عربيًا مثل : ابن قتيبة والطبري، ونرى كثيرًا من الفرس يسمون أبناءهم بأسماء عربية، كما أخذوا يلقبون أنفسهم بألقاب عربية(2).

بل إننا نمضي هنا مع الدكتور طه حسين لنقول معه: إن (الأدب الفارسي الحي إنما نشأ بعد أن اتصل الفرس بالعرب وبعد أن تعلموا العربية) (3)، فكانوا جميعهم كتّابًا لأبناء الدولة الإسلامية الناهضة؛ ولم يكونوا كُتابًا لفئة بعينها.

فقد انتشرت الثقافة الفارسية انتشارًا عظيمًا في هذا العصر الذهبي نظرًا لانتقال العديد من العلوم إلى اللغة العربية ، ولأن الخلفاء أنفسهم كانوا متأدبين ومُغرمين بالعلوم والفنون ؛ لهذا السبب كانوا يكرمون العلماء وينفقون الكثير من الأموال على تشجيع الأدباء لنقل الكتب أو تأليفها أو تصنيفها ، وكانوا يبالغون في إكرام الفضلاء ويقربونهم ويجالسونهم ويعوِّلون على آرائهم ، فلم يبقَ في عهدهم الزاهر عالم أو فاضل أو ذو قريحة أو أديب إلا يمَّم بغداد ، ونال جائزة أو هدية أو راتبًا ، كما يذكر صاحب الأغاني عن ثقافة أبي جعفر المنصور الخليفة الثاني من خلفاء بني العباس:" يروى أن المنصور لما مات ابنه جعفر ، وانصرف إلى قصره بعد دفنه قال للربيع وزيره: انظر من في أهلي ينشدني ( أمِّن المنون وغيرها تتوجع) حتى أتسلى بها عن مصيبتي ؛ فطلب الربيع ذلك من بني هاشم ؛ فلم يجد من يستطيعه ، فقال المنصور : و اللـه لمصيبتي بأهل بيتي ألا يكون فيهم واحد يحفظ هذا لقلة رغبتهم في الأدب أعظم وأشد عليَّ من مصيبتي بابني (4)، وهذا دليل على تشجيع أبي جعفر المنصور للأدباء والعلماء لأنه كان متأدبًا وذا معرفة كثيرة أكثر من مساعي الخلفاء الآخرين مثل : المهدي وهارون والرشيد والمأمون وغيرهم، فهو مؤسس بنيان الدولة العباسية ، وعن يحيى بن سليم قال: لم يرَ في دار المنصور لهو قط ، ولاشيء يشبه اللهو واللعب والعبث إلا يومًا واحدًا (5).

---

[1] - محمد علي امام شوشتري، فرهنگ واره هاي فارسي در زبان عربي، تهران ، تير ماه ، 1247 ، ص25 .

[2] - قاسم تويسر كاني ، تاريخي از زبان تازي در ميان ايرانيان پس از اسلام، تهران ، 1350 ش ، ص 54.

[3] - طه حسين، من حديث الشعر والنثر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط١٠ـ ١٩٦٩م، ص 30.

[4] - الأصفهاني، أبو الفرج ، الأغاني ، ج 6 ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - د / ت، ص 61.

[5] - الطبري، ابن جرير ، تاريخ الأمم ، ج9 ، دار المعارف بمصر - ط٤ - ١٩٧٩م ص 294.



وعندما نقلت عاصمة الدولة من دمشق العربية مقر الخلافة العباسية إلى بغداد التي بناها أبو جعفر المنصور على حدود فارس، وتغلغل الفرس في صُلب الدولة لأن القواد والوزراء والحُجاب والولاة والكُتَّاب ؛ كان أكثرهم من الفرس الذين أدخلوا على العرب سياسة الحُكم المطلق ، وجعلوا قصور الخلفاء أشبه بقصور الأكاسرة في المدائن، وأدخلوا طرائق الفرس في تنسيق الدواوين وأساليب الحرب ، ونظام الحُكم ، وغيروا الحياة الاجتماعية للعرب، وغيروا أيضًا مأكلهم ومشاربهم ، وملابسهم ، وأمالوهم إلى تأثيث القصور ، واللهو ، والعبث، ومن ثم حوَّل الفرس الأنظار عن حياة الصحراء التي ألفها العرب، وعن عاداتهم وثقافتهم؛ وبالتالي تغلغلت الأفكار الفارسية في المجتمع العربي، ونشأت النزعة الجديدة ؛ أعني تخير أحسن ما في الحضارات القديمة غير العربية، ووسعوا صدور العرب لها للعمل بها، وصارت قصور الخلفاء ودور الوزراء، وبيوت أصحاب النفوذ في الدولة العباسية ؛ حافلة بالشعراء والأدباء وأرباب الموسيقى والغناء ، وأكرموا الندماء و الظرفاء ، وأصحاب اللهو ، وغيرهم حتى تحولت المراكز الثقافية العمومية إلى مراكز ثقافات عامة ، أوجدت فيها الثقافة الفارسية الممزوجة بعناصر الثقافة الهندية واليونانية تربةً صالحةً ، وهذه الثقافات الفارسية احتلت حيزًا كبيرًا في حياة العرب بواسطة امتزاج العرب بالفرس واختلاطهم بسبب انتقال الخلافة إلى بغداد، واشتغال الوزراء والكُتَّاب الفرس بالعربية .

ويؤكد براون أن الفرس عندهم علوم كثيرة مكتسبة من العلوم الهندية المدونة باللغة السنسكريتية ، والتي ترجمت إلى الفارسية في عهد أنوشيروان الذي كان عهده حافلاً بالأدباء والشعراء والعلماء، مما أثرى الأدب الفهلوي [1].

ويؤكد ذبيح اللـه صفا كلام براون في أن الثقافة الفارسية ممزوجة بالثقافتين الهندية واليونانية في الأدب والفلسفة والطب، حيث يطرح أسماء أولئك الفلاسفة ومحاورات أنوشيروان معهم ، وهم : " دمسقيوس، وسنبليقيوس ، ويولاميوس ، وبريسكيانوس ، وهرمياسن وديوجانس ، والسيدوروس" [2].

وقد ساعد على انتشار الثقافة الفارسية في العصر العباسي الأول أمران:

1 – انتشار منصب الوزارة وإسناده إلى الفرس.

2 – انتقال عاصمة الخلافة من دمشق العربية إلى بغداد.

وليست كلمة الوزارة جديدة، لكنها كانت معروفة عند العرب قبل الفتح الإسلامي ، وقد ورد ذلك في القرآن ﴿ واجعل لي وزيرًا من أهلي هارون أخي ﴾ [3].

وأورد ابن قتيبة أن أبا ذؤيب الهذلي – وهو شاعر مخضرم – خان في امرأة ابن عم له ثم خانه خالد بن زهير فيها، فقال خالد يخاطب أبا ذؤيب :

فلا تجزعَن من سنةٍ أنت سِرتَهَا     وأولُ راضٍ سنةً من يسيرُها

وكنتَ إمامًا للعشيرة تَنتهي     إليك إذا ضاقت بأمرٍ صُدورُهـا

ألم تَنتَقدها من ابن عويمرٍ     وأنت صفيُّ نفسِه ووزيرُهـــا [4].

---

1 - براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج1، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي ، الكويت ، 1984 م، ص166.

2 - ذبيح اللـه صفا (تاريخ ادبيات در ايران) ، طهران : 1339 ، هـ ش ،ج1 ، ص 93- 95.

3 - سورة طه ، الآية 28 ، 29.

4 - ابن قتيبة ،الشعرو الشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف بمصر - القاهرة - ط٢ـ ١٩٦٦، ص156.



إذن فكلمة وزير عربية، وكان لها وجود من قبل الإسلام ، وقد ذكرها أحد الشعراء المخضرمين، وهو أبو ذؤيب ، وليس لأصل بهلوي مأخوذ من لفظ Viachira بمعنى التقرير أو الأمر، والسؤال الجدير بالذكر: هل منصب الوزير كان عربيًا؟ مما لاشك فيه أن لفظ وزير عربي، ولكن استحداث المنصب فارسي.

قال ابن خلكان في ترجمة أبي سلمة الخلال " إن أبا سلمة أول من وقع عليه اسم الوزير، لا في دولة بني أمية ولا في غيرها من الدول " (1).

يقول الفخري : " فلما ملك بنو العباس تقررت قوانين الوزارة ، وسمي الوزير وزيرًا ، وكان قبل ذلك يسمى كاتبًا أو مشيراً " (2).

وقد كان الوزراء الظاهرون في هذا العصر موالي فرسًا ، فأبو سلمة الخلال – أول وزير عباسي – مولى فارسي، وأبو أيوب المورياني وزير المنصور، فارسي من" موريان " قرية من قرى الأهواز ، ويعقوب بن داود وزير المهدي مولى كذلك ، وكذلك كان يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد ، واستوزر المأمون الفضل بن سهل ثم الحسن بن سهل (3).

ويذكر الجهشياري" أن الفضل بن سهل – ذا الرياستين – كان يجلس على كرسٍ مجنح ، ويُحمل فيه إذا أراد الدخول على المأمون ، فلا يزال يحمل حتى تقع عين المأمون عليه ، فإذا وقعت وضع الكرسي، حتى يوضع بين يدي المأمون ، ثم تسلم ذو الرياستين ، ويعود فيقعد عليه ، وإنما ذهب ذو الرياستين في ذلك إلى مذهب الأكاسرة ، فإن وزيرًا من وزرائها ، كان يحمل في مثل ذلك الكرسي، ويقعد بين أيديها عليه ،ويتولى حمله اثنا عشر رجلاً من أولاد الملوك (4).

ويوضح الجهشياري تطبيق العادات والتقاليد والأعراف الفارسية قائلاً:

" كان من رسم ملوك الفرس أن يلبس أهل كل طبقة ؛ ممن في خدمتهم لبسة لا يلبسها أحد ممن في غير تلك الطبقة ، فإذا وصل الرجل إلى الملك عرف بلبسته صناعته، والطبقة التي هو فيها، فكان الكُتَّاب جميعًا في الحضر يلبسون لبستهم المعهودة ، فإذا سافر الملك تزيوا بزي المقاتلة، وكانت ملوك الفرس تسمي كتاب الرسائل تراجمة الملوك" (5).

ويتضح مما سبق أن هؤلاء الوزراء الفرس احتلوا مكانة مرموقة في تقليد عادات أجدادهم الإيرانية ، واحتذوا حذوهم ، وحاولوا أن يبرزوا عظمة الفرس في قلوب العرب، ونجحوا نجاحًا باهرًا في هذه المحاولة بنقل هذه الثقافة الفارسية إلى العرب لأنهم كانوا حاملين للعلوم الشرعية والعقلية.

يقول ابن خلدون : " من الغريب الواقع أن حَمَلَة العلم في المِلة الإسلامية؛أكثرهم العجم، لا من العلوم الشرعية ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبته ، فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته، مع أن الملة العربية وصاحب شريعتها عربي، والسبب في ذلك أن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة لمقتضى أحوال السذاجة والبداوة ، وإنما أحكام الشريعة التي هي أوامر اللـه ونواهيه ، كان الرجال ينقلونها في صدورهم ، وقد عَرَفوا مآخذها من الكِتاب والسُّنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه " ثم يتحدث عن العلوم اللغوية والأدبية قائلاً: " فكان صاحب صناعة النحو سيبويه والفارسي من بعده ، والزجَّاج من بعدهما ، وكلهم عجم في أنسابهم ، وإنما ربوا في اللسان العربي، فاكتسبوه بالمربى ومخالطة العرب (6).

---

[1] - ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1 ، تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٩٤م، ص 299.

[2] - ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السطانية والدول الإسلامية ، المطبعة الرحمانية بالقاهرة ، د . ت ،ص109 - 116.

[3] - ابن تغري بردي الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، تقديم وتعليق ، محمد حسين نجم الدين ، ج2 ، ط1 ، 1992 ،ص 206.

[4] - الجهشياري ، كتاب الوزراء والكتاب ، مطبعة الفلاح للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1988 م، ،ص 259.

[5] - المصدر السابق ، ص 2.

[6] - ابن خلدون ، المقدمة ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط٤ ، د / ت، ج1 ، ص 497 – 499.



ومن هنا يتضح أن الوزراء الفرس كانوا يغدقون على الشعراء ، بل كانوا يؤلفون أيضًا بعض الكتب ، ويترجمون بعضها من الفهلوية إلى العربية ، كما صاغ أحمد بن يحيى بلاذري كتاب عهد أردشير في قالب شعري ، وعَهدَ خالد البرمكي إلى إبان بن عبد الحميد اللاحقي نظم كتاب كليلة ودمنة وغيره، وأعطاه يحيى والفضل ابنا خالد البرمكي خمسة ألاف دينار إكرامًا لجهوده، وهم الذين صبغوا الدولة العباسية بالصبغة الفارسية، وقد تأثر المنصور أول الخلفاء الذي لبس قلنسوة إيرانية ، وترك لبس الملابس العربية ، والخلفاء اللاحقون حذوا حذوه ، وحاولوا محاولات كثيرة أن يصطبغوا بالاصطباغ الفارسي، حتى أن الخليفة المتوكل العباسي ، ظهر في مسكوكاته في ملابس أردشير الثاني أحد ملوك الساسانيين .

فهل كان الخلفاء العباسيون يجاملون الفرس أو كانوا ضعفاء أمامهم؟

كلا؛ بل كانوا يتسمون ويتصفون بالحزم والقوة ، فقد أمر أبو جعفر المنصور بقتل أبي

مسلم الخرساني، وهو شخصية فذَّة ؛ لمَّا ارتاب الخليفة في إخلاصه ، مع أن أبا مسلم حَمَلَ أعباء الدعوة العباسية على أكتافه ، والرشيد لم يحجم عن نكب البرامكة [1].

أما عن **السبب الآخر**: وهو انتقال عاصمة الخلافة من دمشق إلى بغداد ، فقد كان عاملاً في نشر الثقافة الفارسية ، وكانت بغداد قريبة من خرسان ، قريبة من الشرق كثيرة الخيرات ، صالحة أن تكون نقطة اتصال بين الفرس والأمم السامية ، لأن العراق تداولت عليها دول خلَّفَت آثار مدنيتها وثقافتها أمثال: الكلدانيين والسريانيين والمناذرة الذين أسسوا ملك الحيرة، وكانت مدَنية الفرس غالبة عليه لأن آخر من حكمه قبل الإسلام هم الساسانيون من الفرس ، وأداروا سياسته زمنًا طويلاً حتى إلى أن غلب عليه المسلمون في أيام عمر ، ولا ننسى أن هناك المدائن عاصمة الساسانيين ؛ لهذا السبب اصطبغ العراق باصطباغ الثقافة الفارسية ، خصوصًا في عصر العباسيين لأن الفرس أعانوهم على أخذ زمام السياسة من أيدي الأمويين ، وكان من هذا وذاك نفوذ للفرس في الثقافة وإدارة السياسة لأنهم تقلدوا المناصب السامية في عصر الخلفاء العباسيين ، وصارت بغداد محطة رجال الأدباء والعلماء، وكانت موئل العلوم العقلية والنقلية ومركز الفلاسفة والحكماء ، ومورد العلم والأدب ، ومجتمع الشعراء والكُتَّاب ، ولا نتجاوز الصواب أن نقول إن بغداد كانت في العصر العباسي الأول من أهم وأعظم حواضر العلم والأدب والمدنية والثقافة ؛ اجتمعت فيها الشعوب والمدنيات ، واتسعت فيها رقعة العلم والفضل والحكمة ، وتنافس الأدباء والفضلاء والشعراء والنبغاء، ونشطت الحركة الثقافية في فنون العلم من نحو ولغة وأدب وكلام ونقل الكتب من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ؛ وغير ذلك ، وأنشئت معاهد العلم في هذا العصر أمثال الكتاتيب لتعليم الصبيان، والمساجد أمكنة العبادة وأمكنة الثقافة ومجالس المناظرة في الدور والقصور والبلاطات والمساجد بين العلماء ، وفي حضرة الخلفاء والمكتبات أمثال: خزانة الحكمة وبيت الحكمة التي أسسها الرشيد وأنماها المأمون، فتكونت الدولة من العناصر الفارسية والتركية والرومية والسريانية والآرية، وتمازجت هذه العناصر بالتزاوج والتناسل ، فاصطبغت العقلية والميول بصبغة جديدة تغلبت عليها الفارسية ، وتدفقت على العرب العلوم والآداب الأجنبية بواسطة النقل والترجمة التي وسَّعَت دائرة اللغة العربية وآدابها.

إذن كان من أسباب نفوذ الثقافة الفارسية في قلوب العرب ؛ تشجيع الخلفاء العباسيين الأدباء والفضلاء ، ومعاشرة الخلفاء بالأدباء الفرس ، وتقليد الرسوم الفارسية وآداب أجدادهم ، والتفات الخلفاء العباسيين إلى تشكيلات السياسة الساسانية وإطلاق حرية الفكر والقلم والدين ، ومعرفة الفرس للفلسفة والرياضيات والطب قبل مجيء الإسلام ، وتنشيط المؤلفين والمترجمين والفلاسفة والحكماء والمتكلمين وغيرهم [2].

---

[1] - بطرس البستاني ، أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، طبعة بيروت ، 1953، ج2 ، ص 12.

[2] - ذبيح الـله صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ، ج1 ، ص 81 – 83 .



والسؤال الذي يطرح نفسه: هل ما طرحه ذبيح الـلـه صفا؛ كان انحيازًا وتعصبًا للفرس؟

هذا الرأي لم ينفرد به ذبيح الـلـه صفا كونه فارسيًا، فقد ذكرته الكثير من المصادر العربية

يقول جورجي زيدان : " وكان للوزراء الفرس تأثير كبير في تلك النهضة، والفرس أهل مدنية قديمة يومئذ في نهضة علمية بدأت من زمن كسرى أنوشيروان ، وكان البرامكة على الخصوص يحبون العلم والعلماء ، ويبذلون المال في تقليدهم ، واستحثاث قرائحهم؛ فوقف الأدباء والشعراء على أبوابهم كما وقفوا بباب الرشيد، وكانت لهم أيادٍ بيض في ترجم العلوم القديمة إلى العربية، ومن ثمار ذلك الانقلاب أن الموالي المسلمين غير العرب الذين كان الأمويون يحتقرونهم؛ قربهم العباسيون ، ومنهم الخرسانيون الذين نصروهم في تأييد دولتهم ، وقدموا سائر الموالي، واستخدموهم في أمور الدولة ؛ فارتفع شأن الموالي من ذلك الحين ، وأكثرهم من الفرس ؛ أشهرهم في العصر العباسي الأول آل برمك وآل الفضل، وكان الخلفاء العباسيون يتواصون بالموالي وحسن معاملتهم والإحسان إليهم؛ فنبغ فيهم طائفة كبيرة من العلماء والأدباء والشعراء، ورجال العلم والعمل ، من ثمار الحضارة في ذلك العصر تكاثر الجواري مما لا يسمع به قبله حتى كان منهن في بعض المنازل عشرات، وفي البعض الآخر مئات.

وبلغ عددهن عند الرشيد 2000 جارية، وصاروا يتهادوهن كما يتهادون الحلي والجواهر، فالانقلابان السياسي والاجتماعي المشار إليهما أحدثا انقلابًا في الأفكار والعقول ، وظهر أثر ذلك طبعًا في آداب اللغة [(1)].

ويقول الجاحظ : " كان في العصر العباسي الأول الذهبي جميع الخلفاء وأبناؤهم، وأبناء الملوك يشغلون بالأدب أمثال : المنصور؛ لأنه كان من أحسن رواة الحديث ، وله ذوق في الشعر ، وكان ينقد الشعر، ويعرف المنحول والمسروق " [(2)].

ويقول الأصفهاني : " وكان الخليفة المهدي يتفقد الشعراء لكثرة شبيههم قبل المدح، وكان يكره الغزل " [(3)].

والرشيد كان أكثرهم رغبة في العلم ، وهو مشهور بتقديم الشعراء والأدباء ، وله مؤلفات حسنة.

ويرى الباحث أن الحرية الفكرية أعانت الثقافة الفارسية في نفوذها في قلوب العرب على أيدي الوزراء الفرس وعلمائهم وأدبائهم.

وإذا ألقينا الضوء على النواحي التي أثَّرت فيها الثقافة الفارسية على الثقافة العربية في العصر العباسي الأول، يقول الصولي :

" حدثنا علي بن الصَّبَاح قال: سمعت الحسن بن رجاء يقول : ناظر فارسي عربيًا بين يدي يحيى بن خالد البرمكي ، فقال الفارسي : ما احتجنا إليكم قط في عمل ولا تسمية ، ولقد ملكتم فما استغنيتم عنا في أعمالكم ولا لغتكم، حتى أن طبيخكم وأشربتكم ودواوينكم، وما فيها على ما سمينا ، ما غيرتموه ، كالإسفيداج ، والسكباج ، والدوغباج، وأمثاله كثيرة ، وكالسكنجبين والخلنجين و والحلاب ، وأمثاله كثيرة ، وكالروزباج والإسكدار والفراونك – وإن كان روميًا – ومثله كثير، فسكت عنه العربي ، فقال له يحيى بن خالد قل له : اصبر لنا نملك كما ملكتم ألف سنة ، بعد ألف سنة كانت قبلها لا نحتاج إليكم ولا إلى شيء كان لكم " [(4)].

---

[1] - جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د / ت، ج1 ، ص 20 .

[2] - الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون،ج2 المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، ط٤ ،1948م، ص 156.

[3] - الأصفهاني ، الأغاني ، ج3 ، ص 219.

[4] -أبو بكر الصولي ، أدب الكُتّاب ، تصحيح:محمد بهجة الأثري- محمود شكري الألوسي، طبعة بغداد سنة 1924،،ص76.



ويؤيد الجاحظ ما قاله الصولي قائلاً: " ألا ترى أن أهل المدينة ، لما نزل فيهم ناس من الفرس من قديم الدهر علقوا بألفاظ من ألفاظهم ؛ ولذلك يسمون البطيخ خربز ، وكذا أهل الكوفة ؛ فإنهم يسمون المسحاة " بال " وبال بالفارسية ، واهل البصرة إذا التقت أربعة طرق يسمونها مربعة ، ويسميها أهل الكوفة " بالچهارسو" و " چهارسو " فارسية ، ويسمون السوق أو السويقة " وزار "، ويسمون القشاء خيارًا، والخيار فارسية"(1).

ومن العوامل المساعدة على ذلك، تميز اللغة الفارسية بالكلمات القصيرة ، وقد ذكر خانلري مجموعة من الكلمات الفارسية وأجرى عليها بعض التجارب، فتبين له أن معظم الكلمات الفارسية ؛ تتكون من مقطع واحد إلى ثلاثة مقاطع ، أما الكلمات الفارسية التي تطول عن ذلك نادرة جدًا، ومن كان تركيب الكلمات الفارسية مع بعضها أمرًا يسيرًا ، وبالتالي تولدت العديد من الألفاظ الفارسية الجديدة للمفاهيم الجديدة (2).

إذن دخلت الألفاظ الأجنبية اللغة العربية عن طريق التجارة والاختلاط بالأمم الأخرى، ولكن تعدادها قليل عندما نقيسها بالألفاظ التي استعيرت في العصر العباسي الأول لأن العرب كانوا أكثر شعورًا بأسباب الحضارة والمدنية في هذا العصر ، فكانوا يحتاجون احتياجًا شديدًا للاقتباس والاستعارة من الفرس لأن الكل مسلمين – وإن كانوا إيرانيين - صاروا يفتكرون أن اللغة العربية ملكهم لأن اللغة العربية في هذا العصر ؛ كانت ملكًا للعالم الإسلامي جميعه ، والسبب إطلاق حرية الفكر والقلم.

أما السبب الآخر: أن الفرس كانت لهم كتب كثيرة في التنجيم والهندية والحِكم والجغرافية لأن ملوكهم كانوا يشجعونهم ويرسلونهم إلى البلاد الأجنبية أمثال: الهند والروم والصين ، كما رأينا اهتمام كسرى أنوشيروان بترجمة الكتاب الهندي كليلة ودمنة ، فكان الأدباء الفرس يترجمون الكتب الثمينة من اللغات الأجنبية إلى الفارسية ، فلما جاءت الدولة العباسية ؛ ووجد الفرس حرية القلم والأفكار في هذا العصر؛ فأخذوا ينقلون إلى العربية ، تراث آبائهم وأجدادهم لأن النزعة الوطنية والميول القومية كانت راسخة في قلوب الفرس، وأخذت طائفة منهم ممن كانوا يجيدون اللغتين - أعني الفارسية والعربية - تترجم الكتب الفارسية إلى العربية ، وقد ذكر ابن النديم أسماءهم، وهم :

**عبد الله بن المقفع ، آل نوبخت ، موسى ويحيى ابنا خالد ، أبو الحسن علي بن زياد التميمي ، الحسن بن سهل ، البلاذري ، جبلة بن سالم ، إسحاق بن يزيد ، محمد بن الجهم البرمكي ، هشام بن القاسم ، موسى بن عيسى الكردي ، زادويه بن شاهويه الأصفهاني ، محمد بن بهرام بن مطيار الأصفهاني ، بهرام بن مردان شاه ، عمر بن الفرخان** (3).

ويؤيد المسعودي ذلك قائلاً: " ورأيت بمدينة أصطخر من أرض فارس في سنة 303 هـ عند أهل البيوتات المشرقة من الفرس كتابًا عظيمًا ، يشتمل على علوم كثيرة من علومهم وأخبار ملوكهم وأبنيتهم وسياستهم ، لم أجدها في شيء من كتب الفرس ، كخداينامه ، وآيين نامه ، وكهنامه ، وغيرها، مصور فيه ملوك فارس من أهل ساسان سبعة وعشرون ملكًا ، منهم خمسة وعشرون رجلاً، وامرأتان ، قد صور الواحد منهم يوم مات شيخًا كان أو شابًا ، وجلبيته وتاجه ومخط لحيته ، وصورة وجهه ، وأنهم ملكوا الأرض أربعماية سنة وثلاث وثلاثين شهرًا سنة وشهرًا وسبعة أيام (4).

---

[1] - الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص 107.

[2] - خانلري ، زبان شناسي وزبان فارسي ، ص 191 .

[3] - ابن النديم ، الفهرست ، ص 341 – 342 .

[4] - المسعودي ، التنبيه والإشراف ، عُني به إسماعيل الصاوي - دار الصاوي للطباعة - القاهرة - د / ت،ص 106.



ونجد مجموعة من الشعراء العرب يعجبون باللغة الفارسية ، وينظمون شعرًا عربيًا متلبسًا بمعاني الفرس فمثلاً: العتابي ، الشاعر العباسي المشهور، فهو عربي من قبيلة تغلب ، اسمه كلثوم بن عمرو بن أيوب ، تعلم اللغة الفارسية وأتقنها ، وصار معجبًا بها كما يقول طيفور : " قال يحيى بن الحسن : إني بالرقة بين محمد بن طاهر الحسين على بركة إذا دعوت بغلام له ، فكلمه بالفارسية ، فدخل العتابي – وكان حاضرًا في كلامنا – فتكلم معي بالفارسية ، فقلت له : أبا عمرو : ما لك ، وهذه الرطانة ؟ فقال لي : قدمت بلدتكم هذه ثلاث قدمات ، وكتبت كتب العجم التي في الخزانة بمرو- وكانت الكتب سقطت إلى ما هناك مع يزدجرد ، فهي قائمة إلى الساعة، فقال : كتبت منها حاجتي ثم قدمت نيشابور وجزتها بعشرة فراسخ ، فذكرت كتابًا لم أقض حاجتي فيه ، فرجعت إلى مرو ، فأقمت شهرًا ، قال : قلت أبا عمرو لم كتبت كتب العجم ؟ فقال لي : وهل المعاني إلا في كتب العجم والبلاغة ، اللغة لنا والمعاني لهم ، ثم كان يذكراني ويحدثني بالفارسية كثيراً (1).

ويرى الباحث أن انتشار الثقافة الفارسية في العصر العباسي الأول لم تكن قاصرة على نشر الألفاظ الفارسية وتأثر العرب بها، بل في مشاركة العرب لاحتفالات الفرس، فالفرس يتخذون يوم النيروز عيدًا لهم في هذا العصر، يقول أبو نواس مستعملاً كلمة " رام " :

اسقني إن يومنا يوم رام ولرام فضل على الأيام ([2])

ويقول الجهشياري : "والقضاة وعظماء الدولة يلبسون القلنسوة كالفرس ،ومجالس اللهو والغناء ، واللهو والشراب هي مجالس الفرس، والفضل بن سهل وزير المأمون ، وهو فارسي يحتال حتى يقنع المأمون بتغيير السواد بالخضرة ، ويكتب إلى جميع العمال أن يجعلوا أعلامهم وقلانسهم خضراء ، والخضرة هي لباس كسرى والمجوس ، ونظام الحرب وإدارة الدولة ؛ نظام فارسي (3).

ويرى الباحث أن عملية تعريب الفرس أنفسهم - بهدف وصولهم للعقلية العربية – التي أتيحت لهم في العصر العباسي الأول بعدما كانوا أسرى في ظل الدولة الأموية ؛ ولدت الكثيرين من ذوي اللسانين إلى يومنا هذا ، حتى نرى بعض المؤلفين بالفارسية ، يكثرون من الألفاظ العربية في تأليفهم، وهذا ليس لتأثر الفرس بالعربية فحسب ، بل لتقريب الثقافة الفارسية إلى العقلية العربية، وهذا ما أكدته بعض آراء المؤرخين والباحثين الفرس أنفسهم ، ومنهم :

كيكاووس في نصحه لابنه گيلانشاه قائلاً : " وزين رسالتك بالأخيلة والأمثال والآيات القرآنية والأحاديث النبوية ، وإذا دونت رسالتك باللغة الفارسية ، فلا تجعلها بالفارسية التامة الخالصة ؛ فإنها ليست مقبولة، وخاصة اللغة الدرية ، حيث إنها غير معلومة " (4).

ويقول الرازي: "قد استخدم الشعراء والكُتّاب الفرس في إنتاجهم الأدبي الكلمات العربية المهجورة أو النادرة في ثنايا قصائدهم الفارسية" (5).

ويذكر مرزبان " أن هناك العديد من الإحصائيات في متون الكتب الفارسية عن انتشار الألفاظ العربية في ربوعها ، منها على سبيل المثال لا الحصر: وجود (37) كلمة عربية في الصفحة الأولى من كتاب سياستنامه ، وانتشار (18) كلمة عربية في الصفحة الأولى من قابوسنامه، وبروز (105) كلمات عربية في كتاب تاريخ بيهقي ، وغيرها (6).

---

[1] - ابن طيفور، تاريخ بغداد ، الناشر عزة الحسيني ، 1949 م، ،ص 87.

[2] - فرهنگ واره هاي فارسي در زبان عربي ، ص 280 .

[3] - الجهشياري ، ص 396 – 397.

[4] - كيكاوس قابوس بن وشمگير زياري ، قابوسنامه ، تهران ، مهر ماه ، 1343 ، ص 164.

[5] -محمد بن عبد الوهاب قزويني ، المعجم في معايير أشعار العجم ، باهتمام مدرس رضوى ، تهران ،1338 ، ص 407.

[6] - علي مرزبان ، آموزش زبان وادبيات فارسي در دانشگاه وموسسات آموزش عالمي ، مقاله ، آموزش زبان عربي در ارتباط باز بان فارسي ، ص 209 – 210.



وليؤكد الباحث هذا الرأي بأن فكرة التقريب التي اتخذها الفرس باستخدام العربية وتعرُّب بعضهم من أجل هضم العقلية العربية لثقافتهم ، كانت رافدًا آخر في شيوع الثقافة الفارسية في العصر العباسي الأول ، واستمرت إلى عصرنا هذا، يحلل قطعة فارسية لأحد مؤرخي الأدب الفارسي من المُحدثين ، وهو ذبيح الـلـه صفا، لكنها تتحدث عن نفس الفترة الزمنية:

يقول في الصفحة الأولى من المجلد الأول بكتابه ( تاريخ ادبيات در ايران ):

**فصل اول – وضع سياسي واجتماعي ايران از غلبه عرب تا قيام يعقوب ليث صفار**

**وضع عمومي ايران مقارن ظهور اسلام – ظهور اسلام وبعثت پيغمبر اكرام ( در حدود سال 611 ميلادي )**

**وهجرت آن حضرت از مكه بمدينه مصادف بوده** (1) .

وتحليل هذه العبارة الفارسية التي تتكون من أربعين لفظًا يكفينا لندلل على شيوع الكلمات العربية في الكتابات الفارسية من العصر العباسي الأول إلى عصرنا هذا؛ من أجل بروز الثقافة الفارسية في حقل اللغة العربية.

ففي العبارة ستة ألفاظ وهي أعلام : **ايران ، عرب ، يعقوب ، صفار ، مكه ، مدينه .**

وثلاثة حروف جر، وهي: **از ، تا ، در.**

اسم إشارة جاء ضميرًا : **آن.**

لفظ فارسي بمعنى رسول: **پيغمبر.**

فعل فارسي من المصدر بودن أن يكون: **بوده**

وباقي كلمات العبارة جاءت عربية مثل : **وضع ، سياسي ، و ،اجتماعي ، غلبه ، قيام ، وضع ، عمومي ، مقارن ، ظهور ، اسلام ، و ، بعثت ، اكرام ، حدود ، ميلادي ، هجرت ، حضرت ،مصادف.**

وقد نقل الفرس إلى الأدب العربي الشيء الكثير من توقيعات ملوك الفرس ، والتوقيعات قصص عند العرب كانت ترفع إلى ولاة أمورهم ، وتتضمن طلبًا لشيء أو شكوى من شيء، ونسميها نحن الآن ( عرائض )، كما تم نقل العديد من الأمثال الفارسية إلى العربية مثل : عفو الملك أبقى للملك ، الأسد يفترس الأرنب إذا أعياه العير ، الفِرار في وقته ظفر ، امنع أخاك من أكل الخبيث فإن أبى فاعطه ملعقة ، من أوقد نار الفتنة احترق بها، لا تستبعد عذرًا وما بعده ، هو يطلب الثمر بلا شوك (2).

كذلك كانت المعاني الفارسية تنظم أو يحتذى بها ، يقول بزرجمهر: " إذا أقبلت عليك الدنيا ؛ فانفق فإنها لا تفنى ، وإذا أدبرت عنك ، فانفق فإنها لا تبقى ؛ فيقول الشاعر:

**فانفق – إذا أنفقت – كن موسرا**

**وانفق - على ما خيلت – حين تعسر**

**فلا الجود يفنى المال والجد مقبل**

**ولا البخل يبقى المال والجد مدبر** (3).

---

[1] - ذبيح الـلـه صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ، ج1 ،ص1.

[2] - الثعالبي ، خاص الخاص ، مطبعة السعادة ، مصر ، د/ ت ، ص 11 – 12.

[3] - ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، دار الكتاب العربي - بيروت - د / ت، ج3 ، ص 179.



والآن يجب علينا أن نختار أديبًا من أدباء الفرس ممن مثلوا الثقافة الفارسية خير تمثيل في ربوع العصر العباسي الأول وأوردها في الثقافة العربية الإسلامية، وعندما نمعن النظر في النقلة الذين نقلوا الكتب الفارسية إلى العربية وزينوا اللغة العربية بجلي الأفكار الفارسية بالأساليب الجذابة؛ نجد ابن المقفع أقدم الناقلين والناثرين ، وأحسنهم ؛ لذلك يقدم ابن النديم اسمه على أسماء النقلة الآخرين الذين حاولوا نقل الكتب من اللغات الأجنبية – ولاسيما الفارسية – إلى العربية [(1)].

## وصفوة القول:

لا يتنافى تأثر العرب بالفرس في العصر العباسي الأول مع القومية العربية لأن العرب كانوا أكثر شعورًا بأسباب الحضارة والمدنية في هذا العصر الذهبي العباسي الأول ، فكانوا يحتاجون احتياجًا شديدًا للاقتباس والاستعارة من الفرس لأن الكل مسلمين – وإن كانوا إيرانيين - صاروا يفتكرون أن اللغة العربية ملكهم لأن اللغة العربية في هذا العصر ؛ كانت ملكًا للعالم الإسلامي جميعه ، والسبب إطلاق حرية الفكر والقلم.

[1] - ابن النديم ، الفهرست ، من ص 172 – 182.



# المبحث الثاني

## نشأة ابن المقفع الفارسية ونبوغه في العربية حتى مقتله

هو أبو محمد عبد الله روزبه بن داذويه المعروف بابن المقفع ، كما يقول ابن النديم ، اسمه بالفارسية روزبه ، ويكنى قبل الإسلام بأبي عمرو ، فلما أسلم اكتنى بأبي محمد ، سمي أبوه داذويه بن المبارك بالمقفع لأن الحجاج بن يوسف ضربه بالبصرة في مال احتجنه من مال السلطان ضربًا مبرِّحًا ، فتقفعت يده [1].

ويؤيد مرتضى هذا القول تحت مادة فقع ، ولقب أبوه بالمقفع لأن الحجاج بن يوسف الثقفي ضربه ضربًا مبرِّحًا ، فتفقعت يده [2].

وقد اختلف الباحثون في سنة ميلاده ، وإن كان البستاني يقول إنه ولد 107 هـ / 726 م ، ومات مقتولاً بعدما عذبه يوسف بن عمر الثقفي لما تولى العراق بعد خالد القسري " [3].

ويقول نكلسن : " إنه قتل عام 760 م ، بأمر المنصور بعدما نقل كتبًا كثيرة من الفهلوية إلى العربية [4].

واختلف مترجمو حياته في موطنه، فقالوا أصله من جور(گور)، مدينة من فارس[5]. بينما يرى آخرون أن أباه من فيروز آباد[6] ، فهل هناك تناقض ؟

ليس هناك تناقض لأن الاسم القديم الفيروز آباد (جور)، وهي مدينة بفارس، بينها وبين شيراز عشرون فرسخًا ، مدينة نزهة وطيبة ، والعجم تسميها گور، وگوراسم القبر بالفارسية ، وكان عضد الدولة بن بويه ، يكثر الخروج إليها للتنزه ، فيقولون : " ملك بگور رفت " ومعناه : ذهب الملك إلى القبر ، فسبب هذا الأمر كرهًا لعضد الدولة ، فسماه فيروز آباد ، ومعناه أتم دولته [7].

وقال الجاحظ وابن النديم هو من خوزستان [8].

ويقول صاحب معجم البلدان : " والأهواز مفردها هوز ، وأصلها حوز ، وكانت خوزستان أيام الفرس ، وبعد الإسلام الأهواز [9].

ويرى الباحث أن خوزستان ربما تكون موطن استقرار ابن المقفع ، وگور موطن أبيه، وبالتالي فليس هناك تعارض بين الآراء. نشأ ابن المقفع في أحضان أبيه داذويه، وكان منقطعًا لتحصيل الثقافة الفارسية واللغة العربية ، وبرع في اللغتين الفارسية والعربية ، وصار كاتبًا بليغًا ، لم يتعلق بمنزلته في الفصاحة والبلاغة وقوة البيان متعلق ، يقول الجاحظ " نشأ ابن المقفع

---

[1] - ابن النديم ، الفهرست ، ص 172 ، عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ، دار صادر - بيروت - د / ت، ج3 ، ص 460.

[2] -الزبيدي ، تاج العروس ، المطبعة الخيرية - القاهرة - ١٣٠٢ - ١٣٠٦هـ مادة فقع ، ص 479.

[3] - بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، مطبعة الهلال ، مصر ، د/ ت ،ج11 ، ص 521.

[4] - Literary history of arabia ; P 346

[5] - الفهرست ، ص 172 .

[6] - الموسوعة الإسلامية ، ج2 ، ص 404 .

[7] - محمد معين ، فرهنگ فارسي ، انتشارات امير كبير، تهران ،1371 ، ج3 ، ص 3433 ، ( وكذا ) حسن عميد ، فرهنگ عميد ، مؤسسه' انتشارات امير كبير تهران 1375 چاپ چهارم، ص 2078، وكذا ، محمد حسين بن خلف تبريزى متخلص ببرهان)، برهان قاطع ، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران 1376، ج4 ، ص1850 ، وكذا معجم البلدان ، ج3 ، ص 164.

[8] - البيان والتبيين ، ج1 ، ص 108 ، ابن النديم ، ص 172 .

[9] - ياقوت الحموي، معجم البلدان ، تحقيق د. (ر. مرجليوث) - دار إحياء التراث - بيروت - د / ت، ج1 ، ص 380.



على ما ينشأ عليه أبناء أهل اليسار، وروبي تربية إسلامية ، وأولع بالعلوم والآداب ، فما بلغ العشرين حتى كان آية من الآيات في الفطنة والذكاء ، وكان على ميعة شبابه ؛ لا يشق له غبار في حسن البيان ، ومتانة التبيان[1].

واستقر الحال لابن المقفع فـي البصرة وكان مولىً لآل الأهتم من بني تميم، وهم من أرباب الفصاحة؛ كما اتصل بأبي الجاموس ثور ابن يزيد الأعرابي المعدود من كبار العربية؛ ومنه شرب البلاغة وفصح لسانه، وأتقن أساليب اللغة؛ وكان ثور يَفد على آل سليمان ابن علي [2].

وكان أبوه يحثه على طلب المعرفة، ويستقدم له علماء اللغة إلى بيته؛ وبهذا كله لزم البصرة وإن تردد على بعض بلاد العراق، ولم يفارقها لا إلى بلاد الترك ولا إلى غيرها [3].

وكانت البصرة في تلك الفترة من أوسع ميادين العلم والأدب والشعر والفصاحة والبلاغة ، وهناك خالط الأعراب وأخذ عنهم وبرع في اللغة والأدب، وصار عالماً بالفارسية، يقول البستاني : " نشأ عبد الـله بالبصرة ، وكان عالماً بالفارسية ، ويظهر أنه كان له إلمام بغيرها؛ إذ نقل إلى العربية كتبًا من الفهلوية ، وهي لغة قدماء الفرس، واختصر بعض مؤلفات اليونان [4].

وفي البصرة التي كانت كعبة العلم والأدب ؛ تعرف ابن المقفع على آل الأهتم ، وتعلم من فصاحتهم وبلاغتهم وبيانهم المشهورة بين أعلام العصر، وحصَّل نصيبًا وافرًا ، واكتسب علمًا زاخرًا في اللغة العربية وآدابها بمخالطة الأعراب وأولعه اشتياق العلم على أخذ العربية الصحيحة عنهم، وعن الأعراب الذين كانوا يفدون على البصرة من أطراف البوادي ، فلما توفي أبوه المقفع بن المبارك ، أخذ يتكسب بصناعة أبيه من الكتابة ، وعندما كان في العشرين من عمره ، صار كاتبًا لداود بن يوسف بن عمر بن هبيرة ، أحد ولاة الدولة الأموية ، وكتب أيضًا لعيسى بن عم السفاح ثم كان في خدمة أخيه سليمان بن علي متى كان واليًا على البصرة ، وكان يصوغ الكتب التي يأمر أبو جعفر بنقلها عن الفهلوية والفارسية واليونانية والسريانية في القالب العربي المبين ، فضلاً عما كان ينقله هو إلى العربية من الأسفار البديعية ، والكتب النافعة مثل: كتاب " كليلة ودمنة "، و" التاج "، و " الأدب الكبير والأدب الصغير " ، واليتيمة [5].

عاش ابن المقفع في عصر أُريد فيه للناس أن يتخلّوا عن إرادتهم وعقلهم تحت شعار الاستسلام للقضاء والقدر، وأن ينظروا إلى الحاكم بأنه مفروض الطاعة، يحكم كيف يشاء، لا يحقّ لأحد أن يدلي برأيه في الحكم كيف يكون، وكيف ينبغي أن يكون الحاكم. أُريد للناس أن ينشغلوا بالأمور اليومية الصغيرة ويتخلّوا عن الأهداف الكبيرة، وأن ينكفئ الناس على أنفسهم وهمومهم الشخصيّة، ويستوحشوا من العلاقات الاجتماعية، وهذا هو شأن كل مجتمع يسود فيه الإرهاب والطغيان.

في مثل هذا المجتمع نهض ابن المقفع بثورة فكريّة كان لها دورها المهم في نهوض حركة العقلية الإسلامية من كبوتها، والنفسية الإسلامية المتحركة من هزيمتها، وسخّر طاقاته الخلاّقة وثقافته المزدوجة وعبقريته الأدبية لتحقيق أهدافه. ولعلّ هذه الثورة هي التي أدّت إلى قتله، ومن ثم لم يكن ابن المقفع كاتباً للفرس كما قال الدكتور شوقي ضَيف [6]

[1] - البيان والتبيين ، ص 108 .

[2] - تاريخ الطبري ج7 ، ص ٤٧٠ـ٥٠٤ (أحداث سنوات ١٣٢ـ١٤٢هـ) وابن الأثير ،الكامل فـي التاريخ، دار صادر / ودار بيروت - بيروت - ١٩٦٥م. ج5 ، ص ، ٤٩٧ وكذا ، البيان والتبيين ج1 ،١١٥ـ١١٧ وج2 ، ٢١١ وتاريخ آداب اللغة العربية ١ / ٤٠٣ وتاريخ الأدب العربي ، د. عمر فروخ - دار العلم للملايين - بيروت - طـ٣ـ ١٩٨٠م. ج2 ، ص ٥٢.

[3] - وفيات الأعيان ج2 ، ص ١٥٤.

[4] - البستاني ، دائرة المعارف ، ج11 ، ص 521.س

[5] - الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص 108.

[6] - شوقي ضيف ،الفن ومذاهبه فـي النثر دار المعارف - القاهرة - طـ٦ـ ١٩٧١م، ص 110 .



ومن الأدلة على ذلك قول نصر الـلـه بن محمد بن عبد الحميد منشي مترجم كليلة ودمنة من العربية إلى الفارسية عن ابن المقفع ، وقد قال ابن المقفع : "عندما رأينا أن الفرس نقلوا الكتاب – يعني كليلة ودمنة – من الهندية إلى الفهلوية ؛ نقلناه إلى العربية ، ويسرناه ؛ لكي تستفيد العرب منه " [(1)].

ويؤكد عباس إقبال آشتياني ذلك أيضًا قائلاً: " وقد ترجم ابن المقفع أيضًا إلى العربية تلك الكتب الفلسفية والمنطقية والحكمية الخاصة بعد أنوشيروان من السريانية واليونانية ، والتي ألفها أرسطو وأفلاطون " [(2)].

وفي هذا الصدد يطرح الباحث أقوال الكُتّاب والأدباء والمؤرخين في نبوغ ابن المقفع في العربية فيما يأتي :

يتحدث ابن النديم عن نبوغ ابن المقفع في العربية قائلاً : " بلغاء العرب عشرة ، أولهم ابن المقفع" [(3)].

ويطرح الأصفهاني كلام الخليل بن أحمد الفراهيدي عندما سُئل عن ابن المقفع ، قال: " ما شئت من علم وأدب إلا أني رأيت كلامه أكثر من علمه " [(4)].

ويرى الباحث أن ما ذكره الخليل يعد دليلاً على طلاقة لسان ابن المقفع في العربية، وقدرته اللغوية في التعبير عن أي قضية علمية بتفصيل دون حشو ممل.

ويقول الجاحظ : " كان ابن المقفع مقدمًا في فصاحة اللسان " ، وعدَّه الجاحظ من المُعلمين ثم البلغاء ثم المتأدبين ، مقدمًا في بلاغة اللسان والكلام [(5)].

وقال محمد بن سلام : " سمعت مشايخنا يقولون : لم يكن للعرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ، ولا أجمع، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ، ولا أجمع ، وقال جعفر بن يحيى : عبد الحميد أصل ، وسهل بن هارون فرع ، وابن المقفع ثمر ، وأحمد بن يوسف زهر" [(6)].

وكفى ما قاله أبو تمام عن ثقافة ابن المقفع الفارسية ونبوغه في العربية وبلاغتها:

| | |
|---|---|
| ولقد رأيتك والــكلام لآلِيء | تؤم فبكر في النظــام وثيب |
| فكان قسًا في عـكاظ يخطب | وكان ليلى الأخيلــية يندب |
| وكثير عـزة يوم بين ينسب | وابن المقفع في اليتيمة يسحب |
| تكسو الوقار وتستخف موقرًا | طورًا وتبكي السامعين وتطرب [(7)] |

ويقول خليل بك مردم عن ثقافته: " ابن المقفع هو إمام الطبقة الأولى من كتاب العصر العباسي وصاحب الطريقة التي آخت بين التفكير الفلسفي والبلاغة العربية ، وهو كاتب حكيم تغلب عليه الحكمة في كل شيء" [(8)].

---

[1] - نصر الـلـه بن محمد بن عبد الحميد منشي ، كتاب كليله ودمنه (فارسي) ، باهتمام وتصحيح ، عبد العظيم قريب، چاپ پنجم ، 1327 ش ، ص 41.

[2] - عباس إقبال آشتياني ، شرح حال ابن المقفع، ص 43.

[3] - ابن النديم ، الفهرست ، ص 172 – 182 .

[4] - الأغاني ، ج18 ، ص 76 .

[5] - الجاحظ ، البيان والتبيين ، ج1 ، ص115 - 117.

[6] - الجاحظ ، رسائل البلغاء، دار الحداثة - بيروت ط١ - ١٩٨٨م ، ص 9 -12 .

[7] - ديوان أبي تمام ، تقديم راجي الأسمر - دار الكتاب العربي - بيروت - ط٣ - ١٩٩٨م. ص 410 .

[8] - خليل بك مردم ، ابن المقفع (من أئمة الأدب) ، دمشق - ط١ ١٩٣٠م. ص 62.



ويتضح من الآراء السابقة للمتقدمين والمتأخرين أن ابن المقفع يتميز بسعة معارفه وبراعته ، وصياغة أفكاره والإفادة من تجاربه وسرعة بديهيته ، نظرًا لأن كلامه خالٍ من الحشو والإطالة من غير طائل ، ويتميز بما تواضع عليه المتأدبون في مفهوم البلاغة والفصاحة أو جانح إلى السجع والزخارف اللفظية ، فلم يرد في كلامه منها إلا ما جاء عفو الخاطر ، بعيدًا عن كل تصنع وتكلف ، يرتبط بالذوق الأدبي الرفيع ، وهو معروف بحلاوة اللفظ ورصانته ، واتساق أفكاره، واستقامة القياس، وقوة المنطق، والغوص في المعاني الفلسفية الرقيقة، يسوقها في عبارة لا عوج فيها ولا التواء .

واستمر ابن المقفع في عطائه الحضاري والثقافي الفارسي الممتزج بالفكر الهندي واليوناني في زي وثوب عربي ثم قتل ابن المقفع على يد سفيان بن معوية المهلبي ، يقول ابن خلكان : " لما دخل ابن المقفع على سفيان ، قال له أتذكر ما كنت تقول في أمي ، وأمر بتنور ، فسجر ثم أمر بابن المقفع ، فقطعت أطرافه عضوًا عضوًا ، وهو يلقيها في التنور ، ثم أطبق عليه التنور، وقد عاش ستًا وثلاثين سنة " [(1)].

وقال الجهشياري : " دخل سفيان المقصورة التي فيها ابن المقفع ، فقال له لما رآه : وقعت و اللـه ، أنشدك اللـه ، فقال : أمي مغتلمة كما ذكرت إن لم أقتلك قتلة ، لم يقتل بها أحد قط ، وأمر بتنور ، فأسجر ثم أمر بابن المقفع ، فقطع منه عضوًا ، ثم ألقي في التنور ، وابن المقفع ينظر حتى أتى على جميع جسده ، ثم أطبق عليه التنور ، وقال : و اللـه يا ابن الزنديقة لأحرقنك بنار الدنيا قبل نار الآخرة، ولما أمر بتقطيعه ، قال ابن المقفع ، و اللـه إنك لتقتلني فتقتل لقتلتي ألف نفس ، ولو قتل مثلك ما وفوا بواحد ثم قال :

إذا ما مـــات مثلي شخص يموت بموتــه خلق كثير

وأنت تموت وحدك ليس يدري بموتك لا الصغير ولا الكبير [( 2 )].

ومن الأسباب التي أدت إلى قتله ما يأتي :

1 - أنه كتب شرط الأمان بأسلوب لا يرضي المنصور ، وهذا الأمر أغاظ الخليفة، يقول البغدادي : " قيل للخليل ، كيف رأيت عبد اللـه ، قال : ما رأيت مثله وعلمه أكثر من عقله، وقيل لابن المقفع : كيف رأيت الخليل؟ قال : ما رأيت مثله ، وعقله أكثر من علمه ، قال المغيرة ؛ صدقًا ، أدى عقل الخليل إلى أن مات ، وهو أزهد الناس ، وجهل ابن المقفع أن كتب أمانًا عن المنصور لعبد اللـه بن علي ، فقال فيه، ومتى غدر أمير المؤمنين بعمه عبد اللـه بن علي ، فنساؤه طوالق ، والمسلمون في حل من بيعته ؛ فاشتد على المنصور ، وكتب إلى سفيان بن معاوية المهلبي ، وهو أمير البصرة من قبله بقتله فقتله [(3)].

2 - كان ابن المقفع يهزأ بسفيان بن معاوية المهلبي أمير البصرة ، وينال من أمه ، وكان يتنادر عليه، ويضحك منه ، ويتجاوز معه كل حدود الأخلاق والتهذيب في الاستخفاف والاستصغار والتضحيك حيث قال له ابن المقفع : " يا ابن المغتلمة، و اللـه ما اكتفت أمك برجال أهل العراق حتى تعدتهم إلى أهل الشام " [(4)].

ومن الاستهزاء أن سفيان بن معاوية المهلبي ، كان له أنف كبير، فإذا ما دخل عليه ابن المقفع يقول " السلام عليكما " ، وكان يعني بذلك سفيان وأنفه [(5)].

ولهذا كان أمير البصرة أكثر اضطغانًا واحتقانًا من ابن المقفع.

---

[1] - ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج1 ، ص 126.

[2] - الجهشياري ، كتاب الوزراء والكُتّاب ، ص 72 .

[3] - خزانة الأدب ، ج3 ، ص 459 – 460 .

[4] - ابن خلكان ، ج1 ، ص 137.

[5] - المرجع السابق ، نفس الصفحة .



3 – وهو ما يراه طه حسين بعدما علق أن قتله بسبب زندقته – كما يدعون – أسطورة؛ لأنه في كتابه إلى المنصور، ذكر أبا العباس السفاح فقال : " وقد كان أبو العباس رحمه الـله ، وهذه الرسالة تسمى رسالة الصحابة" [1].

والسؤال الجدير بالذكر: هل استهزاء ابن المقفع بسفيان بن معاوية المهلبي ينم عن أخلاق مسلوبة وآداب محجوبة ؟ كلا؛ إن ما فعله في موقفيه مع المنصور أو مع سفيان بن معاوية ؛ يدل على توافقه وتعبيره عما بداخله، دون تقلب ، ومن الأدلة على ذلك ما يأتي :

يقول الجهشياري : " ثم هو صديق لعبد الحميد الكاتب ، فيطلب عبد الحميد ليقتل ، وهو معه ، فيقول للذين دخلوا عليهما : أيكما عبد الحميد ، فيقول كل واحد منهما : أنا ، خوفًا على صاحبه، وخاف عبد الحميد أن يسرعوا إلى ابن المقفع ، فقال : ترفقوا فإن فيّ علامات ، ووكلوا بنا بعضكم ، ويمضي يغص تلك العلامات، ففعل ذلك " [2].

تدل هذه الفقرة أن ابن المقفع كان يساعد أصدقاءه من قلبه حتى لو ضحى بحياته ، ولم تكن مساعدته وسخاؤه رياءً أو زيفًا.

وكان ابن المقفع يراعي حق الجوار ، يقول ابن قتيبة : " بلغ ابن المقفع أن جارًا له صار مديونًا ، ويبيع داره في دين ، وكان صاحبنا يجلس في ظلها، فقال: " ما قمت إذن بحرمة ظل داره أن باعها معدومًا ، وبث واحدًا ، فحمل إليه ثمن الدار، وقال : لا تبع " [3].

وكان ابن المقفع يهم بآداب المجالسة والمعاشرة كما قال ابن المقفع عندما دعاه عيسى بن علي للغذاء : أعز الـله الأمير: لست اليوم للكرام أكليلاً ، قال لِمَ؟ قال : لأني مزكوم الزكمة قبيحة الجوار، مانعة من عِشرة الأحرار، قال الأصمعي : " قيل لابن المقفع من أدَّبك ، قال: نفسي إذا ما رأيت من غيري حسنًا أتيته، وإن رأيت قبيحًا أبيته [4].

وما سبق يدل على أنه كان ذا خلق ، وما فعله مع سفيان رد فعل لسيرة سفيان.

## وصفوة القول

عاش ابن المقفع في عصر أُريد فيه للناس أن يتخلّوا عن إرادتهم وعقلهم تحت شعار الاستسلام للقضاء والقدر، وأن ينظروا إلى الحاكم بأنه مفروض الطاعة، يحكم كيف يشاء، لا يحقّ لأحد أن يدلي برأيه في الحكم كيف يكون، وكيف ينبغي أن يكون الحاكم. أُريد للناس أن ينشغلوا بالأمور اليومية الصغيرة ويتخلّوا عن الأهداف الكبيرة، وأن ينكفئ الناس على أنفسهم وهمومهم الشخصيّة، ويستوحشوا من العلاقات الاجتماعية، وهذا هو شأن كل مجتمع يسود فيه الإرهاب والطغيان.

في مثل هذا المجتمع نهض ابن المقفع بثورة فكريّة كان لها دورها المهم في نهوض حركة العقلية الإسلامية من كبوتها، والنفسية الإسلامية المتحركة من هزيمتها، وسخّر طاقاته الخلاّقة وثقافته المزدوجة وعبقريته الأدبية لتحقيق أهدافه. ولعلّ هذه الثورة هي التي أدّت إلى قتله.

---

[1] - طه حسين ، من حديث الشعر والنثر، ص 46.

[2] - الجهشياري ، تاريخ الوزراء والكُتّاب ، ص 52.

[3] - ابن قتيبة ، عيون الأخبار، ج3 ، ص 339.

[4] - رسائل البلغاء ، ص 12.



## المبحث الثالث

## آثار ابن المقفع الفارسية وأثرها في إثراء الثقافة العربية

بادئ ذي بدء نطرح سؤلاً مهمًا في بداية هذا المبحث: ماذا قدَّم ابن المقفع – الفارسي الأصل- للعربية؟ فهل كانت أفكاره ثرية غنية بنَّاءة أم كانت تتصف بالتدني والانحطاط والرداءة؟

كان ابن المقفع متبحرًا في اللغة العربية قديرًا على التصرف فيها في أي غرض أو مقصد أراده، فالقارئ لكتب ابن المقفع وتاريخه يخرج منه على أديب ثقف ثقافة واسعة فارسية ثم عربية، ينزع نزعة قومية لقومه من الفرس، ويثري أمته بنشر آدابها، وسياستها وتاريخها،ويرى مثالب النظم الاجتماعية في عصره ، فينادي بإصلاحها، بتطبيق الصالح من النظم الفارسية.

ويؤكد عباس إقبال ذلك أيضًا قائلاً: " وقد ترجم ابن المقفع أيضًا إلى العربية تلك الكتب الفلسفية والمنطقية والحكمية الخاصة بعد أنوشيروان من السريانية واليونانية ، والتي ألفها أرسطو وأفلاطون " [1].

كان ابن المقفع في الوقت نفسه يتوجس الخيفة والحذر من الاتصال بالسلطان؛ لأنه شاهد بأم عينه - وهو لا يزال في مقتبل العمر - الفتن الكبرى التي أخذت تعصف بالدولة الإسلامية. فهناك غير والٍ يخلع أو يحبس، أو يقتل؛ ثم يأتي آخر ويرحل، وهكذا دواليك. فدولة بني أميّة تنتهي ويبزغ فجر دولة جديدة لبني العباس الذين كادوا لأبناء عمومتهم من آل البيت (رضي اللـه عنهم) وأبعدوهم عن الخلافة. وفي ذلك كله كان ابن المقفع قريبًا من صنّاع أحداثها وما يجري فيها من مؤامرات واغتيالات، ومثالها قصة صديقه عبد الحميد الكاتب.

و لهذا استفزه التاريخ القديم في بلاد فارس فوجد فيه ضالته في التعبير عما يعاني منه ويقلقه على الصعيد الذاتي والاجتماعي والرسمي، وشدد على أن تكون ترجماته الأولى مرتبطة بإصلاح الفساد السياسي والاجتماعي، وتصاعدت حكاية نفوره من الفساد بترجمته كتاب (كليلة ودمنة) نحو سنة (١٣٢هـ / ٧٥٠م) [2]، وكان هدفه من وراء هذا الكتاب كشف ما يدور في أروقة الخلافة والولايات؛ والسعي إلى إصلاحه ، ثم جاءت مؤلفاته الأخرى (الأدب الصغير، والأدب الكبير، ورسالة الصحابة)؛ لتعزز هذا الاتجاه لديه، وجميعها تجعل من السلطان مادة غنية للمناقشة والحوار.

وقد قام ابن المقفع بنقل مجموعة من الكتب إلى العربية عن الفهلوية كان لها عظيم الأثر في إثراء الثقافة العربية بالأفكار والحِكم والأدب والفلسفة الفارسية والهندية واليونانية ، وهي :

### الأدب الكبير

فالكتاب صغير الحجم لا يزيد على مائة ورقة [3]،-كتيب صغير عرفه القدماء والمحدثون باسم ابن المقفع [4]، ويرى الأستاذان (هوفمان وجوستي) أن اسمه محرف عن (مَه فراجو شناس). و (ينبغي أن تكون (مه) بمعنى عظيم أو كبير، (فراج) بمعنى سمو أو علو، (شناس) بمعنى الشرح أو الفهم) [5].

---

1 - عباس إقبال آشتياني ، شرح حال ابن المقفع ، ص 43.

2 - (تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلى السعدي)، ترجمه الشواربي عن الكتاب الإنجليزي لـ(إدوارد براون)، عام 1954م،ج2 ، ص ٤٤٤ ، بديع جمعة ، دراسات في الأدب المقارن، ص ١٧٤، وكارل بروكلمان ، وتاريخ الأدب العربي ، ترجمة د. عبد الحليم النجار - دار المعارف بمصر - القاهرة - ط٣ - ١٩٧٧م، ج3 ، ص ٩٣.

3 - الطبعة التي اعتمدنا عليها بتحقيق د. إنعام فوّال يبدأ كتاب (الأدب الكبير) بصفحة ٦٧ وينتهي بصفحة ١٣٧.

4 - الفهرست ١٧٢، وتاريخ الأدب العربي ، ج3 ، ص ٩٨.

5 - ابن المقفع ١٦٦: انظر الحاشية [١] فيه.



وينقسم إلى بابين: أحدهما: يشتمل على كلام السلطان وعلاقته بالرعية وعلاقتها به، والآخر: يتكلم عن الصديق، أي علاقة الرعية بعضها ببعض. والأدب الكبير يشبه الأدب الصغير في غايته وأسلوبه ؛ أي في نصح السلطان وتزويده بالوصايا الحسنة، والحكم الحميدة ، والمواعظ الجذابة، لكنه يخالف الأدب الصغير في طول فصوله ، وترتيب حِكَمه، ولما كان عمل ابن المقفع قائماً على النقل غير الحرفي، والاستناد إلى عدد غير محدود من الآثار؛ فإن أي أحد لا يمكنه أن يقول: إن عهد (أردشير) ترجم كاملاً إلى العربية، لا ابن مسكويه ولا غيره [1]، ولعل هذا صحيح؛ فمقدمة الأدب الكبير للسلطان تشابه كثيراً المقدمة المنشورة لعهد أردشير، فضلاً عن طبيعة المنهج.

أما نصائحه لطالب العلم فهي ثمانٍ:

١ـ معرفة الأصول والفروع.

٢ـ الالتزام بطلب العلم، ولزومه للوصول إلى التفقه فيه كما يفعل رجل الدين.

٣ـ صلاح الجسد ومنافعه يكون باللذائذ الروحية والعقلية لا باللذائذ البدنية من مأكل ومشرب ونكاح، وإن كان لابد منه فليكن خفيفًا.

٤ـ الإسراع إلى طلب العلم والصبر عليه، فليكن المرء أول حامل له، وآخر منصرف عنه.

٥ـ زكاة العلم تعليمه؛ أن يجود به على أهله.

٦ـ صون العالم لنفسه وعلمه الوقار والاحتراز والتحفظ بما يقول.

٧ـ منافع العلم الدنيوية كثيرة مادية ومعنوية.

٨ - لما كانت منافعه كثيرة ؛ فلابد للعالم من الاتصاف بالأخلاق

ويبدو لي أن السلطان شغل ذهن ابن المقفع كثيراً؛ وكان يرى أنه إذا صلح الراعي صلحت الرعية، وما يلمسه ليس كما يريد لخير هذه الأمة. وهذا عينه ما نفهمه من الحديث الشريف (أيّما راعٍ غَشَّ رعيته فهو فـي النار) [2].

فابن المقفع شهد الفتنة العظيمة حول الخلافة بين الأمويين وأعدائهم؛ ثم عاين ما يجري من أبي العباس السفاح لتوطيد أركان الحكم ومن بعده أخيه أبي جعفر الذي بطش بأعمامه، وكل من شعر بأنه خطر على حكمه كأبي مسلم الخراساني، ولم تشفع له أعماله الكبرى فـي خدمة دولة بني العباس وهي فـي أول عهدها.

وربما انغمس ابن المقفع فـي الخلاف الذي ظهر بين أبي جعفر وبين عمه عبد الـلـه بن علي وإخوته، لأنه كان كاتبًا لسليمان بن علي، وأجج ناره حتى اكتوى بها، ومن ثم أحرقته عندما المنصور بقتله.

فهو فـي باب السلطان يقسم نصائحه إلى قسمين؛ أحدهما: يتعلق بالشؤون الشخصية فـي حياة السلطان وصفاته وكيفية التعامل مع عماله ورعيته. فعليه ألا يركن إلى المدح؛ وأن يعرف أهل الفضل؛ وأن يقدّر لكل شيء قدره، وأن يعتدل فـي القول والفعل والتصرف؛ فلا يغضب ولا يظلم، ولا ينسى رعيته بالتفقد والرعاية ، والآخر: يتعلق بكيفية التعامل مع السلطان وإنزاله منزلة الثقة دون أن يسأله أو يدلّ عليه بما يقوم به، وعليه أن يحذر من سخطه ومن الكذب عنده؛ وأن يحسن الإصغاء، ويعرف متى يسكت؛ ومتى يجيب، ومن ثم لابد من أن يرفق بنظرائه ممن يعملون عند السلطان من الوزراء والإخلاء، وأن يحتمل كل رأي مخالف لرأيه، وألا يشكوهم إلى السلطان، فمن لم يدرّب نفسه على طاعة الملوك وموافقتهم فليبتعد عنهم.

---

[1] - ابن عبد ربه، بهجة المجالس وأنس المُجالس، تحقيق محمد مرسي الخولي - دار الكتب العلمية - بيروت، ج1 ، ص ٣٣٢.

[2] - الجامع الصغير من حديث البشير النذير - جمعَهُ الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار خدمات القرآن - القاهرة - د / ت، حديث رقم ٢٩٨٧ وانظر فيه ١ / ١٨٦ حديث رقم ١٤٦٤.



أما الرعية فلابد لها من الابتعاد عن السلطان، وأن تحسن مداراته إلا فيما يخالف فيه مبادئ الدين والعقل والمروءة كما فـي قوله: (إن استطعت ألا تصحب من صحبتَ من الولاة إلا على شعبة من قرابةٍ، أو مودة فافعل [1].

ولعل هذه الوصية هي التي جعلته يبتعد عن دار الخلافة وأبي جعفر المنصور، واكتفى بما ناله من بعض الولاة، وكان قد رأى ما حلَّ بصديقه عبد الحميد، وشهد ما جرى لوفد البصرة الذي رجع خائبًا مكسورًا؛ ولم يُسمح له بالدخول على أبي العباس السفاح.

أما موضوع (الأصدقاء) فهو يمثل الرسالة الثانية من كتاب (الأدب الكبير)، وهو يعرض لأقوال مأثورة جميلة فـي الصداقة والصديق مما جرى على ألسنة الحكماء.فالصداقة أُسّ الحياة؛ ومرآة النفس، ومنزلتها فـي الذات أسمى المنازل كما يطالعنا فـي أول الرسالة: (ابذل لصديقك دمك ومالك؛ ولمعرفتك رِفْدك ومحضرك؛ وللعامة بشرك وتحنّنك، ولعدوك عدلك وإنصافك، وأضنن بدينك وعرضك على كل أحد) [2].

## الأدب الصغير

كتيب موجه للعامة قبل الخاصة لا يزيد حجمه على ثلاثين صفحة فـي بعض الطبعات وهو فـي نحو ستين صفحة فـي الطبعة التي اعتمدنا عليها من (صفحة: ١٥) إلى (صفحة: ٦٦)

إنه رسالة صغيرة فـي الوصايا الخلقية، والحكم التي تستوفـي نصائح عديدة من دون تحليل للنفس والخلق؛ لأنها مجموعة من الآراء المنتزعة من هنا وهناك من أقوال السابقين. وهي تمثل تجارب صيغت بإيجاز شديد ومحكم؛ فضلاً عن الخواطر الفكرية الذاتية لابن المقفع، والتي تم تأليفها بكلمات رشيقة وسديدة خلت من القصص والأمثال [3].ويتضح لكل ناظر إليه أنه ينقسم إلى مقدمة ومتن؛ فقد ذكر فـي المقدمة حاجة العقل إلى الأدب، وأثر الأدب فـي تنمية العقل، ويفيد العقل فـي ستة أشياء:

١ - إيثار الأدب بالمحبة على كل شيء.

٢ - المبالغة فـي طلب الأدب بدافع الإيثار.

٣ - التثبت من تخير الأدب.

٤ - الثقة بالنفع والخير العائد من الأدب.

٥ - حفظ الأدب ومدارسته، لأن الإنسان مطبوع على النسيان.

٦ - وضع الأدب فـي الموضع اللائق به.

ومن ثم يبين مصادره التي اعتمد عليها فـي تأليف الكتاب، وكأنه جمع فيها بين النقل أو الترجمة و الإبداع الذاتي.

وبعد أن عقد تأليفه بمشيئة الـلـه بدأ بعرض حكمه ونَصائحه وانطلق فيها من الفرد العاقل والعارف، فلينظر أين يضع نفسه، وليعرف جماع الصواب والخطأ [4].

---

[1] - ابن المقفع ، الأدب الكبير تحقيق ودراسة د. إنعام الفوال - دار الكتاب العربي - بيروت - ط١ - ١٩٩٤م، ص ٨٤ - ٨٥.

[2] - الأدب الكبير، ص ١٠٢.

[3] - تاريخ آداب اللغة العربية ، ج1 ص ٤٤٠.

[4] - ابن المقفع ، الأدب الصغير، تحقيق ودراسة د. إنعام الفوال - دار الكتاب العربي - بيروت - ط١ - ١٩٩٤م. ص ٢٠ـ٢١.



ويبدو أن خاتمة الكتيب أو الرسالة كانت مناسبة للابتداء، إذ (لا يزال الرجل مستمرًا ما لم يعثر [1]. هذا الكتاب لم يختلف فيه أغلب الدارسين؛ وإن قيل: إنه سُمّي باسم (اليتيمة)؛ فالقدماء والمحدثون سموه بالأدب الصغير؛ لكن بروكلمان يرى أنه (ربما كان مختصرًا من كتاب الأدب الكبير الذي يمكن أن تكون مأخوذة منه نُقول ابن قتيبة التي لا توجد في الأدب الصغير). ثم يقول: (ليس له ترتيب خاص؛ بل هو يتكئ بقوة على كتاب كليلة ودمنة في حكمته الخالصة؛ ويدعو إلى اتباع السنة والتمسك بآثار السلف)؛ ثم يرجح نحله على الرجل [2].

## رسالة الصحابة

هي رسالة من تأليف ابن المقفع استوحى مادتها مما كان قد عرفه من أنظمة الحكم في الدولة الساسانية؛ وربما جمع إليها ما سمعه عن قانون جوستنيان [3].

وتشتمل هذه الرسالة على الأمور المتعلقة بالدولة ورعيتها ، ولفظ الصحابة ؛ تعني صحابة الولاة والسلاطين ، وهم ندماؤهم وبطانتهم والمستشارون والمقربون.

وهذه الرسالة القيمة تنتقد نظام الحكم والجباية والخراج والقضاء، ويتحدث عن تثقيف الجنود، ويذكر وجوه الإصلاح وما شاكل ذلك ، وقوله في هذه الرسالة : " أما بعد أصلح الـلـه أمير المؤمنين ، وأتم عليه النعمة وألبسه المعافاة والرحمة " [4].

ولاشك أنه وجهها إلى أمير المؤمنين دون أن يصرح باسمه، ودون أن يرفعها إليه مباشرة؛ ويبدو أن ابن المقفع كتبها لأبي جعفر المنصور الخليفة العباسي الثاني، هذه الرسالة تمثل دعوة إلى الإصلاح السياسي [5].

وهذا يعني أنه كتبها بعد سنة (١٣٦هـ) التي بويع فيها بالخلافة لأبي جعفر بعد موت أخيه أبي العباس في السنة نفسها؛ ولعلها أطول رسالة من رسائله التي ألفها في أعوامه الأخيرة. وكان الهدف منها إصلاح الراعي والرعية؛ فإذا صلح السلطان صلحت الرعية، ولا تصلح هذه إلا بصلاح ولاته وبطانته ممن يستعين بهم في إدارة شؤون الخلافة.

ولهذا سميت (رسالة الصحابة) ويعني بالصحابة الولاة والقادة أو البطانة التي يقربها الخليفة منه ويجعلها موضع ثقته وسره. وقيل: (أكبر الظن أن هذه التسمية متأخرة عن عصر ابن المقفع، وأنها من صنع المعتزلة)؛ والجاحظ هو من أطلق عليها اسم الرسالة (الهاشمية). ثم ذهب من قال ذلك إلى أن هذه التسمية كانت بسبب انتماء بني العباس إلى جدهم الأكبر، فهم من بني هاشم على الأغلب [6].

ولعل الأصح من ذلك أنها سميت بهذا الاسم لأن السفاح بنى (بُليدة عند الأنبار سماها الهاشمية) فانتقل إليها حتى مات؛ وكانت مركز الخلافة حتى بنيت بغداد [7].

ونحن نميل إلى أن ابن المقفع هو الذي أطلق عليها اسم (رسالة الصحابة) بمعنى البطانة، وليس بالمعنى المعروف لها في صحابة رسول الـلـه (ص). وقد قال: (فإن من أولى أمر الوالي منه بالتثبت والتحير أمر أصحابه الذين هم بهاء فنائه، وزينة مجلسه؛ وألسنة رعيته، والأعوان على رأيه، ومواضع كرامته؛ والخاصة من عامته) [8].

---

[1] - الأدب الصغير، ص ٦٥.
[2] - كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ، ج3 ، ص ٩٩-١٠٠
[3] - من حديث الشعر والنثر ، ص٤٧-٤٨ وابن المقفع، ص ١٠٦.
[4] - الجاحظ ، رسائل البلغاء ، ص 120.
[5] - أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب ، المكتبة العلمية - بيروت - د / ت. ، ج3 ، ص٣١-٣٢، وتاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ، ج3 ، ص ١٠٠.
[6] - ابن المقفع ، ص١٦٩-١٧٠.
[7] - وفيات الأعيان ، ج2 ، ١٥٤ والتنبيه والإشراف، ص ٢٩٣، اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر - بيروت - د / ت، ج2 ، ص٣٥٨.
[8] - جمهرة رسائل العرب ، ج3 ، ص ٤٠.



ولن يكون لهم هذا حتى يتوافر فيهم شرطان هما: الحسب أولاً والعقل ثانيًا، ثم تكلم على البطانة وسمّاها باسم الصحابة فقال: (ما رأينا أعجوبة قط أعجب من هذه الصحابة؛ ممن لا ينتهي إلى أدب ذي نباهة؛ ولا حَسَب معروف، ثم هو مسخوط الرأي مشهور بالفجور) [1].

## كتاب تنسر

فُقد هذا الكتاب ، ولكن عثر الباحثون على ترجمته في الفارسية الحديثة ، وكان تنسرموبذًا كبيرًا من الموابذة ؛ أعني رئيسًا من رؤساء الدين، ويحتوي كتاب تنسر على المطالب التاريخية والسياسية والأخلاقية ، والمتمثلة فيما يأتي:

1 – أن الملك أردشير قد خفف العقوبات المفروضة على المرتدين عن الدين ، لأنهم كانوا يُقتلون قبل عصره، وأمر أن يُحبسوا وينصحوا حتى يتركوا العقائد الفاسدة ويتوبوا وألا يُقتلوا إن لم تغيرهم هذه المحاولات الكثيرة.

2 – أن الملك أردشير لم يشأ أن يختار وريثًا من بعده، وإنما وضع نظامًا للوراثة ، خلاصة هذا النظام هي أن يترك الملك وريقات صغيرة تتضمن أوامر لثلاثة من كبار رجال الدولة، والتي تفتح بعد وفاة الملك، ويختار الوريث بعد اتفاق هؤلاء الثلاثة [2].

ليست من الكتب التي ذكرها ابن النديم؛ وقد انفرد بذكرها بهاء الدين محمد بن حسن بن إسفنديار صاحب كتاب (تاريخ طبرستان)، ونسبها إلى ابن المقفع.

ويظهر أنه كتابٌ كتبه (الموبذان مُوْبذ) المعروف باسم (تنسر) بين عام (٢٢٦ - ٢٤١م) وهي المدة التي حكم بها أردشير الملك. ويرى بعض المحدثين أن الكتاب ردٌّ على رسالة بعث بها الأمير الطبرستاني إليه.

ويعالج الكتاب شؤون الحكم، ويبين أنظمة القضاء، وفنون الحرب، ويتوقف عند بعض سبل الحياة، ولا زالت نسخة الكتاب العربية مفقودة؛ وقيل: نقل عنها ابن قتيبة فـي كتابه (عيون الأخبار) بعض النقول، بينما قيل: إن النسخة الفارسية المترجمة عن العربية فـي وقت متأخر قد عثر عليها [3].

## خدائي نامه

وهو مجموعة كبيرة من أساطير ملوك الفرس وسيرهم ، وكان اسم هذا الكتاب في الفهلوية خدائي نامه ، وسماه ابن المقفع ؛ سير ملوك الفرس بعد نقله إلى العربية، ويرى عباس إقبال آشتياني أن ابن المقفع أدخل فيه القصص التاريخية الخرافية والحقيقية ، أمثال : رستم ( وقد كان شخصًا خرافيًا) والملك شابور من الأشخاص الحقيقيين، ويبتدئ هذا الكتاب من عهد أول ملك خرافي من ملوك فارس، وهو الملك كيومرث، وينتهي إلى عهد كسرى الثاني ، هو كسرى أبرويز ، الترجمة العربية لابن المقفع قد ضاعت مثل الكتب الأخرى، وكان هذا الكتاب مصدرًا مهمًا للمترجمين اللاحقين ، كما يقول حاجي خليفة : " تاريخ الفرس لبعض قدماء أهل فارس، وهو قد كان معظمًا عند العجم لما فيه من أخبار أسلافهم ، وسير ملوكهم، وهو أصل الشاهنامه وغيره ، نقله ابن المقفع من الفارسية إلى العربية، كما في مروج الذهب [4].

وقيل: إن اسمه فـي الفهلوية (خداينامك)؛ ومعناه بالعربية (كتاب الملوك) أو (كتاب السادة) أو نحو ذلك، ثم أضيفت كلمة (السير) لتدل على مضمونه [5].

---

[1] - جمهرة رسائل العرب ، ج3 ، ص ٤٣ وانظر فيه، ص ٤٤.

[2] - رشيد ياسمي ، ايران در زمان ساسانيان، چاپخانه سبهر ، طهران ،ص 82 -83

[3] - تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ٣ / ٩٨، ومنه استقى صاحب ابن المقفع ، ص١٧٠-١٧٢؛ ولا يوجد فـي عيون الأخبار لكتاب (تنسر) ذكر.

[4] - عباس إقبال آشتياني ، ص 55 56 ، وكذا ، حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار العلوم الحديثة - بيروت - د / ت ،ج 2 ،ص 138.

[5] - هي تسمية الفهرست ١٧٢.



ولا زال الكتاب مفقودًا؛ ولكن الذي نقل عنه يوحي بأنه كتاب تاريخي فـي سير ملوك فارس؛ ويبدأ من عهد أول ملك خرافي، وهو الملك (كيومرت) وينتهي إلى عهد كسرى أبرويز. ويمتزج فيه التاريخ الحقيقي بالخرافـي، ويبدو أن الفردوسي قد نقل عنه فـي كتابه (الشاهنامه) الكثير من الأخبار (1).

كما يراه الأستاذ (نولدكه) وإن لم يكن وحده مصدره لذلك. وقيل: إنه عرف فـي عهد كسرى أنوشيروان، وحوى أخبار الشرائع الزرادشتية، وقصص اليونان المترجمة إلى الفهلوية، ويقول بهار : " إن هذا الكتاب تأثر به رجال السياسة تأثرًا كبيرًا (2).

وهذا يؤكد لنا أن ابن المقفع بدأ مؤرخًا؛ وفـي ذهنه مشروع إعادة كتابة التاريخ القديم؛ لغرس بذور الثقافة بين الأدبين الفارسي والعربي، ولهذا كتب أيضًا (آيين نامه).

## الآيين نامه

الآيين ؛ كلمة فارسية تعني القانون أو العادة أو الزينة ، و يدلنا معنى هذه الكلمة على موضوع الكتاب الذي سمي بها، فلعله مثلاً يكون محتويًا على قوانين الفرس وآدابهم أو مشتملاً على مراسيم الملوك وعاداتهم في حالتهم المتفاوتة، ونحن لا نستطيع الجزم بموضوع الكتاب لأنه فُقد، ولم يعثر الباحثون عليه (3).

وقد نستنتج من ذلك كله أنه يشتمل على جملة من قوانين فارس وعاداتهم وآدابهم فـي مراسيم الملوك فـي الحرب والصيد وغير ذلك. ونقله ابن المقفع من الفهلوية، ولا يزال مفقوداً، ونرجح أن يكون اسمه (الآيين) كما ذكره غير مرة ابن قتيبة فـي نُقوله عنه فـي (عيون الأخبار)؛ كقوله: (قرأت فـي الآيين) (4).

## التاج في سيرة أنوشيروان

ذكره ابن النديم بهذا الاسم (5)،والمقصود به كسرى أنوشيروان؛ وهو كتاب تاريخي فـي سيرة الملك كسرى؛ ولذا تضمن ما يتعلق بشؤون الحكم، وتدابير السياسة ووضح بعض أنظمة القضاء فـي عهده، وما جرى من فنون الحرب ونظامها، نقل عنه ابن قتيبة،

وسماه بالتاج (6). ولازال الكتاب مفقودًا حتى الساعة، ولكن الإشارات التي وصلت إلينا تؤكد أنه كتاب تاريخي ليس فيه شيء ذي بال من العقائد، ولو دار حول شخصية مشهورة من أكاسرة الفرس كما يستدل من نقول ابن قتيبة عنه فـي (عيون الأخبار).

## كتاب مزدك

نسبه ابن النديم لابن المقفع (7) ، وظهر مزدك أيام قباذ فـي فارس نحو (٤٨٧م) ولما رأى أن الشَّر يقع - غالبًا - بسبب المال والنساء؛ لهذا أباحهما وجعلهما مشاعاً (1)، وهو كتاب مفقود لا يعرف منه إلا اسمه هذا، أمام مضمُونه فلا أحد قادر على إدراكه، وقد قيل: إن هذا الكتاب كان من صنيع أبان بن عبد الحميد اللاحقي، ونظمه نظمًا كما نظم (كليلة ودمنة) (2).

---

[1] - براون ، تاريخ الأدب فـي إيران ، ج2 ، ٩ـ،١٠ ، والفن ومذاهبه فـي النثر ١٣٨.

[2] - سبك شناسي ، جلد اول، ص 166.

[3] - محمد معين ، فرهنگ فارسي ، انتشارات امير كبير، تهران ،1371 ، ج1، ص 112 ، ( وكذا ) حسن عميد ، فرهنگ عميد ، مؤسسهٔ انتشارات امير كبير تهران 1375 چاپ چهارم، ص 81 ، وكذا ، محمد حسين بن خلف تبريزى متخلص ببرهان) ، برهان قاطع ، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران 1376، ج1 ، ص75.

[4] - عيون الأخبار ١ /ص ١٣٣ و ١٥١ و ٣ / ص٢٢١.ورجح هذا الرأي بروكلمان ،تاريخ الأدب العربي ، ج3 ص٩٧ ، والفن ومذاهبه فـي النثر، ص١٣٨.

[5] - الفهرست ١٧٢.

[6] - عيون الأخبار ج1 ، ص ٥ و ١١ و ١٥ و ٢٧ و ٤٥ و ٥٩ و ٩٦. وتاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ، ج3 ص٩٧.

[7] - الفهرست، ص١٧٢،



## الدرة اليتيمة أو اليتيمة في الرسائل

اليتيمة فـي الرسائل هو العنوان الوارد فـي الفهرست (3) فـي الوقت الذي أورد كتابًا آخر وهو (الآداب الكبير). ويقصد بهذا ما هو معروف الآن باسم (الأدب الكبير) مما يعني أن (اليتيمة فـي الرسائل) ليس هو (الأدب الكبير) ولا هو جزءًا منه (4).

على ذلك كله نرى أن كتاب (الدرة اليتيمة) ليس هو الأدب الكبير، ولا هو رسالة اليتيمة؛ ونرجح أن يكون هو ما سماه ابن النديم (اليتيمة فـي الرسائل).

أما رسالة اليتيمة فهي ليست من الأدب الكبير، ولا الصغير فـي شيء، ولعل رأي حاجي خليفة - فـي هذا الشأن - أصح الآراء، فهي خلاصة للدرة اليتيمة كثر فيها التصرف.

ويقول ابن طيفور : " لقد كتب ابن المقفع اليتيمة بأسلوب فصيح وبليغ انتهجه الكُتّاب اللاحقون ، وأثنى عليه ابن المقفع "(5).

## كتاب توزيع الدنيا

هذا كتاب آخر ذكره بروكلمان (6) واسم الكتاب موجود فـي كتاب (زين الأخبار) للكاتب الكارديزي. وقد وجد حمزة فـي كتاب (البدء والتاريخ؛ لأبي زايد أحمد بن سهل البلخي) ذكرًا موجزًا له كما يبدو من قوله: (وعيونًا جارية؛ وأنهارًا مطردة. ثم صارت بعد ذلك بحرًا طافيًا؛ تجري فيه السفن؛ ثم صارت قفرًا يابسًا؛ ولا يدري كيف اختلف عليها الأحوال، ولا لِمَ اختلف إلا الـلـه تعالى) (7).

## كتاب كليلة ودمنة

لقد ترجم ابن المقفع كتاب " كليلة ودمنة " تحت ذكر أبي جعفر المنصور إلى اللغة العربية ؛ كي يستفيد منه العرب (8).
لقيت ترجمة ابن المقفع لهذا الكتاب عناية عظيمة لدى الأمم كلها قديمًا وحديثًا؛ فقد خصّه الأدباء والدارسون بالترجمة والتحليل والشرح والنظم (9).
ومما يدل على تقدم ترجمة ابن المقفع لهذا الكتاب أن هناك ترجمة أخرى له لعبد الـلـه بن هلال الأهوازي قدمها إلى يحيى بن خالد البرمكي سنة (١٦٥هـ) فـي خلافة المهدي، لم تلق عناية واضحة، وكأنها ولدت ميتة؛ وقبعت فـي أحضان

---

[1] - الشهرستاني ، الملل والنحل ، عرض وتعريف د. حسين جمعة - دار دانية - دمشق ١٩٩٠م ،ص 117 ،وكذا ، أحمد أمين ،فجر الإسلام دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١٠ـ١٩٦٩م، ص ١٠٩.

[2] - تاريخ الأدب العربي ٣ / ص٩٧ـ٩٨

[3] - الفهرست ١٧٢.

[4] - تاريخ آداب اللغة العربية ، ج1 ،ص ٤٤٠؛ ورسائل البلغاء، ص ١١٧ وتاريخ الأدب العربي (فروخ) ، ج2 ، ص٥٨ .

[5] - ابن طيفور ، رسائل البلغاء ، ص115 .

[6] - تاريخ الأدب العربي ، ج3 ، ص ١٠١

[7] – ابن المقفع ١٥٦ عن البدء والتاريخ (نشرة دورات Huart ، ج2 ، ١٥٠.

[8] - حمد الـلـه مستوفي ، تاريخ گزيده ، چاپخانه ايران ، 116 .

[9] - تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ٣ / ٩٣ـ٩٦ و (فاخوري) ٤٥٠ـ٤٥٢ و (فروخ) ، ج2 ،ص ٥٤ـ٥٨ وابن المقفع ١٨٢، صـ٢٣٥ وكذا ، أحمد أمين ، أحمد أمين ،ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١٠ـ د / ت، ج ١ / ص٢١٦ـ٢٢٢ وأمراء البيان ، ص١٢٤ـ١٣٣، وتاريخ آداب اللغة العربية ، ج1 ، ص ٤٣٨ـ٤٣٩ والعصر العباسي الأول ، ،ص ٥٢٠ـ٥٢١ ودراسات فـي الأدب المقارن، ص ٩٠ و ١٧١ و ١٨٥.



التاريخ، وإن ارتاب فيها المستشرق دي ساسي (1).ويحتاج كتاب (كليلة ودمنة) إلى صفحات كثيرة للإحاطة به؛ وحسبنا - هنا - أن نقف عند أهم قضاياه الفكرية والفنية والتاريخية، إذ أجمع الناس على أنه مترجم عن الفهلوية القديمة؛ التي كانت بدورها قد نقلته عن اللغة الهندية في عهد كسرى أنوشيروان. ويبدو أن الفرس زادوا في أصله زيادات عديدة، كما توضحه المقارنة بينه وبين ما عثر عليه من أصول هندية مثل (پنْجَ تانترا) وتعني المقالات الخمس؛ و (تانترا) تعني (صندوق المعاني الطيبة). وحوى خمسة أبواب (الأسد والثور، والحمامة المطوقة، والبوم والغربان؛ والقرد والغيلم. والناسك وابن عرس) ومثل كتاب (مهابهارتا) وفيه ثلاثة أبواب (الجُرَذ والسنور، والملك والطائر فَنْزَة، والأسد وابن آوى)، ومثل كتاب (هتو بادشا)، والأصل السرياني الذي عثر عليه في دير (ماردين) المنقول عن الفهلوية سنة (٥٧٠م)(2).

إذن اتضح لنا بما لا يقبل الشك أن الأبواب الهندية اثنا عشر بابًا؛ والفارسية ثلاثة أبواب؛ وزاد ابن المقفع ستة أبواب؛ فانتهت إلى واحد وعشرين بابًا.

أما الأبواب الفارسية فهي (مقدمة برزويه، وباب بعثة برزويه؛ وباب ملك الجرذان) ومن ثم ذهب غير واحد إلى أن الباب الذي سماه (عرض الكتاب) وكل من الأبواب الآتية: (الفحص عن أمر دمنة) و (الناسك والضيف) و (مالك الحزين والبطة) و (الحمامة والثعلب ومالك الحزين) من زيادات ابن المقفع، والباقي هندي (3).ومقدمة ابن المقفع (عرض الكتاب) تختلف عن المقدمة التي وضعها بَهْنود بن سَحَوان، ويعرف بأبي القاسم علي بن محمد بن الشاه الظاهري(ت ٣٠٢هـ)(4)، كما أن باب(برزويه) موجود في الأصل الفارسي وليس من زيادات ابن المقفع كما رأى البيروني، وأيده عابدين ورأى أن الكتاب كله مترجم عن السريانية (5).

وإذا وضعنا في الحسبان أن ترجمة ابن المقفع نفسها قد دخل فيها تغييرات كثيرة على أيدي النساخ؛ فإننا ندرك أن الأصل الهندي الكامل، والأصل الفارسي المترجم عنه قد ضاع كل منهما، ولم يبق إلا ما ترجمه ابن المقفع، وعنه نقل الكتاب إلى الفارسية وغيرها.ومن الأدلة على ذلك :

قول منشي : " يجب ألا نُصر على عدم وجود برزويه لأننا لا نعثر على سند تاريخي معتبر يدل على وجوده ، لكن لا مانع من أن نقول أن الرجل الذي نقل القصص الهندية إلى اللغة الفهلوية هو برزويه ، وهذا الباب وضعه ابن المقفع " (6).

ويؤكد عباس إقبال آشتياني أن باب برزويه هو خلاصة أفكار ابن المقفع من حيث الحِكم والأخلاق ، وينتقد في هذا الباب نظريات الحكماء وعلماء الأديان الذين يجب علينا تقليدهم (7).

ويؤكد بهار أن برزويه جلي هذا الكتاب من الهند في زمن أنوشيروان ، ونقله إلى الفهلوية ، وزاد عليه بزرجمهر باب برزويه بناء على أمر الملك، ثم يقول: إن اسم هذا الكتاب في السنسكريتية( كرتكا دمنكا ) (8).

وقد تحدث الفردوسي عن هذا الكتاب في الشاهنامه ، كما تحدث عن أنوشيروان ، واهتمامه بالعلم والعلماء ، وأسهب في الحديث عن برزويه ، ويرى أن من صنيع ابن المقفع (9).

---

[1] - تاريخ الأدب في إيران، ج2 ، ٤٤٣ وابن المقفع، ص ٢١٢ وكذا ،حنا الفاخوري ، ،تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية - بيروت - د / ت.ص ٤٤٩؛ وكذا ، عبد المجيد عابدين ،الأمثال في النثر العربي القديم ،- دار مصر للطباعة - القاهرة - ط١ - ١٩٥٦م.

ص١٦٦ـ١٦٨.

[2] - ودراسات في الأدب المقارن ، ص١٧٤ـ١٧٥ وابن المقفع ، ص١٨٩ـ١٩٣، والفن ومذاهبه في النثر ، ص١٣٨ـ١٣٩ وتاريخ الأدب العربي (فاخوري) ، ص٤٤٧،

[3] - كليلة ودمنة، ص ٢١ و ٣٢، وابن المقفع ٢٠٤ وتاريخ آداب اللغة العربية ج١ ، ص٤٣٨ـ٤٣٩.

[4] - كليلة ودمنة ، ص٧ـ٢٠ ووفيات الأعيان ج٢ ، ص١٥١ وضحى الإسلام، ج1 ،ص ٢١٨.

[5] - تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ٣ / ٩٤ والأمثال في النثر العربي القديم، ص ١٦٨ـ١٦٩، وكذا ، صاعد الأندلسي ،طبقات الأمم تحقيق لويس شيخو - بيروت - ١٩١٢م، ص ٤٩ و ١٤ والفن ومذاهبه في النثر ، ص١٣٩ وتاريخ آداب اللغة العربية ج1، ص ٤٣٩.

[6] - منشي ، كليلة ودمنة ، ص 34 .

[7] - عباس إقبال آشتياني ، ص 238 – 241 .

[8] - سبك شناسي ، جلد اول، ص 253 .

[9] - ابو القاسم الفردوسي ، الشاهنامه ، جلد چهارم ، چاپخانه ، علي أكبر علمي، طهران ، ص 485 – 486 .



ولعل أشهر ترجمة له إلى الفارسية تلك التي أشرف عليها أبو المعالي نَصْر الـلـه بن عبد الحميد سنة (٥٣٩هـ / ١١٤٤م) وكذلك نُظم شعرًا[1].

وأول من نظمه أبان بن عبد الحميد اللاحقي (ت ١٨٠هـ) ونظمه ابن الهبّاريّة، وهو الشريف أبو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة (ت ٥٠٤هـ / ١١٠٠م) ولم يذكر فيه باب (الحمامة ومالك الحزين) بينما ذكر باب (إيلاذ وبلاذ) و (هيلاروبيلار) مع الاختلاف فـي السياق، وذلك فـي كتابه (نتائج الفطنة فـي نظم كليلة ودمنة).ويدل نظم الكتاب على أهميته، وكذلك ترجماته الكثيرة التي سنذكرها، أما التأليف على منواله فقد عرف على نحو بارز، ومن هذه التآليف كتاب (سلوان المطاع فـي عُدوان الطباع) لأبي عبد الـلـه محمود بن أبي قاسم القرشي المعروف بابن ظَفَر (ت ٥٩٨هـ)، ويظن المستشرق (جولد زيهير) أن اسم (إخوان الصفا) مقتبس من باب (الحمامة المطوقة)[2]. ونكتفـي بهذا التعريف الذي قدمناه للكتاب؛ لنقول: إن ابن المقفع ترجم الكتاب فـي بداية الدعوة العباسية نحو (١٣٣هـ / ٧٥٠م)، غالباً[3]. وقد سبق فيه مُصَنّفِه الآخر(رسالة الصحابة)، وليس العكس كما ذهب إليه بعض الدارسين[4] وقد جاء الكتاب فـي أربع مقدمات، وخمسة عشر بابًا؛ غيّر فـي كثير من معانيها وصورها لتلائم الذوق العربي والإسلامي، ولتوافق الهدف الذي رمى إليه؛ وهو تنبيه أصحاب الحل والعقد فـي الخلافة على كيفية حكم الرعية، والتعامل مع الولاة؛ وكيف يتقي بعضهم بعضاً[5].

وقد رمز لغرضه هذا فـي البند الرابع من أغراضه الأربعة وهي:

أحدهما قصد فيه إلى وضعه على ألسنة البهائم غير الناطقة من مسارعة أهل الهَزْل من الشبان على قراءته؛ فتستمال به قلوبهم؛ لأن هذا هو الغرض بالنوادر من حيل الحيوانات. والثاني إظهار خيالات الحيوانات بصنوف الأصباغ والألوان ليكون أُنْسًا لقلوب الملوك ويكون حرصهم عليه أشد للنزهة فـي تلك الصور.

والثالث أن يكون على هذه الصفة فيتخذه الملوك والسوقة، فيكثر بذلك انتساخه ولا يبطُل فيخلَق على مرور الأيام ؛ ولينتفع بذلك المصور والناسخ أبدًا.

والغرض الرابع - وهو الأقصى - مخصوص بالفيلسوف خاصة)[6].

والكتاب أسئلة وأجوبة كان يلقيها ملك من ملوك الهند يقال له (دَبْشليم) على فيلسوف حكيم يسمى (بَيْدبا). ويجيب (بيدبا) فـي كل مرة بحكاية على ألسنة الحيوانات تحمل مغزى ما؛ لا يصرح به على الأغلب.

ويقرّ ابن المقفع صراحة (فـي عرض الكتاب) بأصل الكتاب فيقول: «هذا كتاب (كليلة ودمنة)، وهو مما وضعته علماء الهند من الأمثال والأحاديث التي أُلهموا أن يُدخلوا فيها أبلغ ما وجدوا من القول فـي النحو الذي أرادوا.

فأول ما ينبغي لمن قرأ هذا الكتاب أن يعرف الوجوه التي وضعت له؛ والرموز التي رُمزت فيه، وإلى أي غاية جرى مؤلفه فيه عندما نسبه إلى البهائم، وأضافه إلى غير مفصح؛ فإن قارئه متى لم يفعل ذلك لم يدر ما أريد بتلك المعاني ولا أي ثمرةٍ يجتني منها؛ ولا أي نتيجة تحصل له مقدمات ما تضمنه هذا الكتاب»[7].

---

[1] - براون، تاريخ الأدب فـي إيران، ج2 ، ص ٤٣٨ و ٤٤٣ و ٤٤٦ وضحى الإسلام ، ج1 ، ٢١٦ وبعد؛ وتاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ، ج3 ، ص ٩٣ ـ٩٦ وابن المقفع ٢٠٢.

[2] - براون ،تاريخ الأدب فـي إيران، ج2 ٤٤٤، وكذا، دراسات في الأدب المقارن، ص ١٧٤، وكذا ، تاريخ الأدب العربي (فاخوري) ص ٤٥١، ورأى أن ترجمته حوالي سنة (٥١٣٠)

[3] - طه حسين ، من حديث الشعر والنثر ، ص٤٨.

[4] - بديع جمعة ، دراسات فـي الأدب المقارن، ص ١٧٥

[5] - المرجع السابق ، نفس الصفحة.

[6] - كليلة ودمنة ٣٢.

[7] - المصدر السابق، نفس الصفحة.



وهو يعلم أبعاد الرموز التي وضعت على ألسنة البهائم؛ وما توحيه من أفكار في هذا الاتجاه أو ذلك، فقد شغل ذهن ابن المقفع صورة الحاكم المستبد الذي يبطش برعيته دون رحمة، وقد ضيّق عليها الخناق، وألهب ظهرها السوط، وماتت قلوبها من الرعب، فلم يجرؤ أحد على نقده. ولهذا ظن في نفسه الخير والصلاح لأنه سد أذنيه عن كل نَصيحة وموعظة أيًا كانت قيمتها [(1)]،وفضلاً عن هذا؛ فإن الكتاب يشي بكثير من المفاسد الاجتماعية والسياسية التي تقع في أروقة الدولة والولايات.

ومن هنا كان أدب السلطان أهم موضوع في الكتاب، ويعقبه أدب الصداقة؛ ومن ثم أدب النفس، وهي الموضوعات التي دارت عليها مؤلفات ابن المقفع كلها؛ وكأن كتاب (كليلة ودمنة) ظل الموجه له والقابض على أفكاره في (الأدب الكبير) و (رسالة الصحابة) خاصة ومن يتعقب أبواب الكتاب يمسك بنقد غير صريح للحكم، في الوقت الذي يقدّم فيه الكثير من الحكم والمواعظ للسلطان كالحِلْم والتعقّل، وحفظ العهد والوفاء، وحسن والسيرة؛ وحسن تدبير شؤون الحكم واختيار البطانة من الأمناء والشرفاء، وتحصين العدل وتفقد الرعية، فالحاكم موضع ثقة الرعية، وصلاحها بصلاحه، ويلمس كل قارئ هذا في باب (الأسد والثور) و (الملك والطائر فَنْزة) و (الأسد وابن آوى والناسك) و (السائح والصائغ).

وقبل أن نتوقف عند بعض الإيحاءات الفكرية لهذا الموضوع نشير إلى الموضوعين الآخرين في الصداقة وأدب النفس. فقد احتلت الصداقة مكانًا رفيعًا من الكتاب، وركز فيها على منافع الصداقة وجمالها وشروطها، وأنواعها؛ وكيفية مساعدة الصديق لصديقه، والأمارات التي يعرف بها الصديق، ويعد باب (الحمامة المطوقة) من أبرز الأبواب التي تناولت ذلك.

وحفي كتاب كليلة ودمنة بالأخلاق وتهذيب النفس، وضرورة العقل وأهمية ذلك في الحياة، وفي باب (الأسد والثور) و (باب الفَحْص عن أمر دمنة) و (البوم والغربان) و (القرد والغيلم) وغير ذلك الكثير من أشكال التأديب في المروءة والصدق، والوفاء، والأمانة، والإخلاص، والتنفير من الحقد والحسد والخيانة والغش والغدر والسرقة.

فالكتاب بحق ذو قيمة كبرى في القيم والفضائل وعادات الشعوب القديمة، وفي فلسفتها الفكرية والأخلاقية.

وتبقى أهم قيمة يشتمل عليها الكتاب القيمة السياسية التي تتعلق بنظام الحكم وما يجري فيه من فتن ومكائد. فمن يقرأ باب (الأسد والثور) أو باب (البوم والغربان) مثلاً يلحظ أنه يتحدث عن أحوال الدولة وسياستها ويبين أن كل من استقر به الحكم طغى (وبغى، وتجبر وتكبر، وجعل يغزو من حوله من الملوك؛ وكان مع ذلك مؤيدًا مظفرًا منصورًا؛ فهابته الرعية. فلما رأى ما هو عليه من الملك والسطوة؛ عبث بالرعية واستصغر أمرهم وأساء فيهم، وكان لا يرتقي حاله إلا ازداد عتوًا)[(2)].

ومن هنا فنحن لا نشك - كما أشار عباس إقبال وبهار وذبيح اللـه صفا - في نقدِ بل استنكار ابن المقفع لأشكال الانحراف في سياسة الحاكم واختياره لبطانة فاسدة لم تقدم للناس إلا شرًا وثبورًا، ولا نرتاب في أنه لم يصرح به؛ ولكنّ ترميزه كان شديد الإيحاء بمضمونه، فإذا كانت الحيوانات تمقت الظلم والقهر والقتل، والخيانة، والغدر؛ والفجور، وتسعى إلى العدل والإنصاف، وتزداد بالمشورة رأيًا وعقلاً، وحكمة وقوة، فإن الإنسان- ولاسيما إذا كان ملكًا مطاعًا- أولى منها بهذا العدل والرفق بالرعية، والتخلص من أهل الفساد الذين يعبثون بمقدرات البلاد؛ ويهتكون شرف العباد.

---

[1] - ابن المقفع ٧٣.

[2] - ضحى الإسلام ١ / ٢١٨.



فالكتاب - في الأصل - مثقل بالرموز الكثيرة التي تفضح أساليب الحاكم في النيل من خصومه؛ ومن ثم بغيه في الرعية؛ وإيقاع الهلاك على أبرياء أُخذوا بظنة الحاكم أو أزلامه، ثم استطاع ابن المقفع أن يحمله كثيراً من الأبعاد السياسية التي حدثت في عهده، فما أشبه حال الخليفة بحال الملك (دَبْشليم) وما أشبه حال ابن المقفع بحال (بَيْدبا) كل منهما يريد تقديم النصيحة للحاكم الظالم الغاشم ورده إلى الحق والعدل والعطف على الرعية، وأن يعمل عقله في خير الدولة والرعية.

ولذلك نرى أن ابن المقفع لم يكن سياسيًا بارعًا في اصطناع الحيلة والترميز في اختياره لقصَة (كليلة ودمنة) من خزانة ثقافته، وجعلها وسيلة لإبراز هدفه؛ ولم يكن حصيفًا في عقله كما كان عليه في كتابته رسالة الصحابة ، ولعل عدم حصافته تلك ترجع إلى حماسة الشباب، وإلى قلة الخبرة بالخلفاء والملوك ، ولكنه في الوقت نفسه لم يكن ساذجًا في تخيره لهذا لكتاب؛ فقد دل فيه على وعي سياسي ناضج بأهمية إصلاح شؤون الحاكم والحكم، وتوجيه أمرهما إلى ما فيه خير البلاد والعباد، فهو يسعى جاهدًا إلى إصلاح نظام الدولة. ولهذا ستظل أفكار هذا الكتاب موجهة لعقل ابن المقفع ومؤلفاته من بعد؛ مما يجعله يثير في النفس أمرين: أحدهما: أن ابن المقفع يعنيه كل ما يقع على الناس - وهو منهم - من مظالم وقتل وتشريد وخوف ورعب، ولم يكن يملك إلا قلمه؛ وحماية سليمان بن علي وإخوته، فاختار كتاب (كليلة ودمنة) ليعبر عما يدور في خلده، وعما يرمي إليه من مقاصد، فهو بكل تأكيد يريد إصلاح نظام الحكم لا مهاجمته؛ ولا يرغب في النيل من الخليفة؛ وإن جَرَّح بطانته؛إنه يرغب في تنبيهه على ما يجري من أحداث، ولكنه يخشى على نفسه؛ فيما لو صرح بمراده؛ومن هنا عمد إلى الترميز لهذا الكتاب بما فيه الأبواب التي أضافها إلى الأصل [1]، هذا هو المراد من الكتاب فالرجل ترجم الكتاب، وصنع فيه ما صنع ليس بداعي التهكم بالعرب؛ وبسلطانهم، وكيف يستقيم هذا وهو يعيش في حمايتهم؛ وخيره من فضل أيادي بعض عمومة الخليفة؟ ! وقد اختار قصة من أصل هندي، لا علاقة لفارس بها إلا أنهم كانوا نقلة لها من أصولها، وهذا الاختيار يبعد عنه أي عصبية لأي جنس إلا العصبية للحق، والتبصير بالمفاسد والمظالم.

ويبدو أن الرموز التي حملها الكتاب قد وصلت إلى أبي جعفر المَنْصور وكان آنذاك واليًا على فارس وآذربيجان وأرمينية، وربما أغاظه لما يشتمل عليه من أفكار في توجيه الرعية وتبصيرها بحقوقها؛ والمطالبة بتحقيق العدل؛ ومعرفة الظالم والفاسد؛ وتمييزهما من العادل والصالح [2].أما الأمر الآخر فهو يوضح أن كتاب (كليلة ودمنة) ترجم نحو سنة (١٣٣هـ / ٧٥٠م) إن لم يكن قبلها؛ ولم يقدمه لأبي جعفر المنصور؛ ولا لأبي العباس السفاح بشكل مباشر؛ إنه موجه للحاكم الذي تحمَل أمانة الحكم، وامتلك أعناق العباد، وتقلد أرجاء البلاد، فلابد له من العدل والرحمة وتدبير شؤون الحكم على خير وجه في الداخل والخارج. ومن ثم فالنقد الموجود في الكتاب - وإن تركز على الحاكم وبطانته - فهو نقد عام وكأنه لم يقصد أحدًا؛ لأن الرجل يشرح المرض أو الداء ويتبعه بالدواء والعلاج. لهذا ليس فيه إلا وجه الإصلاح للدولة التي يرغب في أن تصبح نموذجًا خيّراً؛ بدل أن تعيش في حالة فوضى وفساد.

ومما يدل على أهمية هذا الكتاب أنه ترجم عن النسخة العربية إلى لغات عالمية كثيرة؛ إذ ترجم إلى السريانية الحديثة في القرن العاشر أو الحادي عشر، ومنها نقل إلى الإنكليزية سنة (١٨٨٠م)، وترجم إلى اليونانية سنة (١٠٨٠م) ،ومنها نقل إلى الإيطالية (١٥٨٣م) والسلوفينية؛ وترجم إلى الفارسية في القرن السادس الهجري وإلى العبرية واللاتينية القديمة، والإسبانية القديمة في القرن الثالث عشر؛ ثم ترجم من العبرية بترجمة (يوحنا ١٢٧٠م) إلى الألمانية (١٤٨٠م) وإلى

[1] - ضحى الإسلام ١ / ٢١٩.

[2] - ضحى الإسلام ١ / ٢١٩-٢٢٠.



الإسبانية الحديثة (١٤٩٣م) وإلى الإيطالية (١٥٥٢م) ،كما ترجم من الألمانية إلى الدانمركية والهولندية، ومن الإيطالية إلى الإنكليزية (١٥٧٠م) ومن الإسبانية الحديثة إلى الإيطالية (١٥٤٨م) كما ذكر الدكتور عبد الوهاب عزام في مقدمته لطبعة الكتاب في مطبعة دار المعارف، وعنه نقل فاخوري في تأريخه للأدب العربي، وله ترجمات إلى التركية في مطلع القرن السادس عشر، وإلى الفرنسية (١٧٧٨م) وإلى الروسية (١٨٨٩م)، وغير ذلك من اللغات [(1)].

<u>كتابا البنكش والسكيكين</u>

رأيت المسعودي ينفرد بذكر كتابين لابن المقفع لم يذكرهما غيره، وهما:

١ـ كتاب (البنكش) عرض له حين تحدث عن أفعال ملك فارسي فقال: (وما كان من أفعال إسبنديار وما وصفناه فمذكور في الكتاب المعروف بكتاب (البنكش) نقله ابن المقفع إلى لسان العرب) [(2)]

٢ـ كتاب (السَّكيكين) وأورد اسمه ونِسبته حين ذكر ملك الفرس (فراسياب) فقال: (هذا كله مشروح في الكتاب المترجم بكتاب (السكيكين) ترجمه ابن المقفع من الفارسية الأولى إلى العربية) [(3)].

وذهب بعض الباحثين إلى أن اسم الكتاب (النسكين)، بينما يرى الأستاذ (ماركوارت) أن اسمه (السَّكيسران) نسبة إلى (سكا) وهم قوم يعيشون في شرق إيران، واسم الكتاب الأول (البيكر) ومعناه في الفارسية (القتال) ،على حين يعتقد (بلوشيه) أن الاسمين لكتاب واحد، وهما محرفان عن كلمة (البندهش) وهي عنوان الكتاب [(4)].

وأيًا كان الأمر، فالكتابان ليسا لعبد الـلـه، وإنما هما لغيره، وقد يكونان لابنه محمد، أو غيره؛ فشهرة الرجل بالترجمة وبلاغته في الكتابة جعلت الآخرين بعده ينسبون إليه عملهم لترويجها بين الناس.

---

[1] - انظر تاريخ الأدب العربي (فاخوري)، ص ٤٥١ ، كذا ،وابن المقفع ، ص١٨٨.

[2] - مروج الذهب ١ / ١٩٤ وانظر تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ، ج3 ، ص ٩٦. النثر، ص ١٤١ـ١٤٣.

[3] - مروج الذهب، ج1 ، ص ٢٢٦ وانظر تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ، ج3 ، ص ٩٦ وأمراء البيان ٨٩.

[4] - تاريخ الأدب العربي (بروكلمان) ٣ج ، ص٩٦، وعنه أخذ صاحب ابن المقفع كل ما يتعلق بأوصاف هذه الكتب دون إشارة ص١٤٨ـ١٤٩.



## آثارابن المقفع الفارسية في إثراء الثقافة العربية:

مما تقدم من مؤلفات نقلها ابن المقفع – الفارسي الأصل – عن الفهلوية مراعيًا فيها الذوق الأدبي بين العرب والفرس عند الترجمة ؛ نستخلص مجموعة من الآثار التي خلفها للعربية، وهي:

### 1 - موضوعات التربية النفسية

هذا الموضوع أحد الموضوعات القديمة للعرب وغيرهم، وقد شدد عليه القرآن الكريم كثيرًا، فالتأديب يبدأ بالنفس ليكون صاحبها قدوة حسنة للمتعلمين على يديه؛ فحاجة المربي إلى تأديب نفسه أكثر حاجة من أي شيء آخر، وهو مصداق لقول أبي الأسود الدؤلي :

فإذا انتهت عنه فأنت حكيم

ابدأ بنفسك وانهها عن غيها

بالقول منك وينفع التعليم

فهناك يسمع ما تقول ويشتفي [1].

وكأن ابن المقفع نظر إلى شعر أبي الأسود وهو يقول: (من نصّب نفسه للناس إمامًا في الدين فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه وتقويمها في السيرة والطُّعْمة والرأي واللفظ والأَخْدان؛ فيكون تعليمه بسيرته أبلغ من تعليمه بلسانه [2].

### 2 – موضوعات التربية الأخلاقية:

تعد الموضوعات الخلقية ذات منزلة خاصة عند كثير من القدماء والمحدثين وفي طليعتها الدعوة إلى مكارم الأخلاق والنهي عن الرذائل، وتهذيب النفس. ونرى أن هذا الاتجاه ليس من صنع أمة دون أخرى؛ ولكن الإسلام كان به أخصّ، وكذلك الديانات السماوية الأخرى، والظاهر أن ابن المقفع قد أكثر منه حتى احتل مساحة عظيمة من آثاره؛ وتنوعت اتجاهاته؛ فتميز بنسبة تناوله عما وجدناه عند العديد من دعاة الأخلاق، وهو حين يدعو إلى مكارم الأخلاق، ويحض على التواضع والصدق والصبر والكرم والشرف ونزاهة العرض والحذر من أكاذيب الناس والابتعاد عن الحسد [3].

وغير ذلك فإنه في الوقت نفسه ينهى عن كل رذيلة وإثم. فهو مثلاً يرى (رأس الذنوب الكذب[4] ، ويحذر تحذيرًا شديدًا من العجب واللجاجة والغضب اللعن والمراءاة والمماراة، ويعيب الجبن والحرص والبخل والنفاق [5].

### 3 - التربية الدينية والاجتماعية:

لا يتسع المجال لدينا لكي نتحدث عن هذا الاتجاه برمته؛ ولعل موضوع معالجة أمور الدنيا والآخرة يعد واحدًا من أبرز الموضوعات الدينية التي فُتح المجال أمامها رحبًا في الدين الإسلامي منذ بعثة النبي الكريم، إذ لابد للمؤمن من القيام بالموازنة الدقيقة بين دنياه وآخرته، وإلا خسر، إحداهما: فالعاقل هو الذي يقيم علاقته مع كلتيهما على ميزان دقيق مستمد من قوله تعالى: ﴿ وابتغ فيما آتاك اللـه الدار الآخرة؛ ولا تنسَ نصيبك من الدنيا﴾ [6].

---

[1] - أبو سعيد السكري ، ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسن آل ياسين - مؤسسة إيف للطباعة والنشر - بيروت - ط١ - ١٩٨٢م، ص ٤٠٤

[2] - الأدب الصغير ٢٩.

[3] - الأدب الصغير ٤٤ - ٤٥ والأدب الكبير ١١٦ و ١٢٢ و ١٢٦ - ١٢٧ وجمهرة رسائل العرب ٣ / ٥٨.

[4] - الأدب الصغير ٤٦.

[5] - الأدب الصغير٤٠ والأدب الكبير ١١٣ و ١١٨ و ١٢٢ و ١٢٩ وجمهرة رسائل العرب ٣ / ٥٦.

[6] - سورة القصص ، الآية 77 .



ومن هنا وجدنا ابن المقفع أول من يعمل بهذا قولاً وفعلاً؛ كما فـي عبارته: « من أراد أن يبصر شيئًا من علم الآخرة، فالعلم الذي يَعْرف به ذلك؛ ومَنْ أراد أن يبصر شيئًا من أمر الدنيا فبالأشياء التي هي تدل عليه» (1).

فالعالم العاقل يهتدي إلى الـلـه بكل ما فـي الكون من دلائل و «أفضل ما يَعْلَم به علم ذي العلم وصلاح ذي الصلاح أن يستصلح بما أوتي من ذلك ما استطاع من الناس؛ ويرغّبهم فيما رغب فيه لنفسه من حب الـلـه، وحب حكمته، والعمل بطاعته، والرجاء لحسن صوابه فـي المعاد إليه، وأن يبين الذي لهم من الأخذ بذلك، والذي عليهم فـي تركه؛ وأن يورّث ذلك أهْله ومعارفه ليلحقه أجرُه من بعد الموت» (2).

ومن ثم وقف مصلحًا اجتماعيًا ودينيًا، وإن لم يبلغ فـي هذا مرتبة رجل الدين؛ إذ ربط بين مفهوم الدين والدنيا. ولكي يضمن هذا التوازن بين الدنيا والآخرة، كان يتوجه إلى النفس والناس بالنصح والإرشاد، وتهذيب السلوك والسمو بالمثل حتى صار ذلك كله موضوعًا بارزًا فـي كتبه التي جعلها بين أيدي الناس، فالخلق الكريم يبني المجتمع السليم. والاهتمام ببث المعاني الدينية والفضائل الإسلامية ، وكذلك نلمح أثر مبادئ الدين الحنيف؛ وأثر أقوال بعض الصحابة، ولاسيما حكم الإمام علي (ع)، ومن ذلك قوله فـي الأدب الصغير: (السعيد يرغّبه الـلـه فـي الآخرة حتى يقول: لا شيء غيرها، فإذا هضم دُنْياه وزهد فيها لآخرته؛ لم يحرمه الـلـه بذلك نصيبه من الدنيا ولم يُنْقصه من سروره فيها (3).

لقي موضوع العلم فـي كل زمان ومكان منزلة مرموقة؛ واحتل من مفاهيم الدين المنزلة الأولى بعد صحة الاعتقاد، وجعل العلماء ورثة للأنبياء؛ وارتبط العلم بالحكمة والنبوة، فالحكمة (تزيد الشريف شرفًا، وترفع العبد المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك) (4).

والإنسان يأخذها أنى وجدها، مهما كانت أقدار قائلها. وهذا ما انتهى إليه ابن المقفع فـي مفهوم العلم، قائلاً: (لا يمنعنَّك صغر شأن امرئ من اجتناء ما رأيت صوابًا والاصطفاء لما رأيت من أخلاقه كريمًا؛ فإن اللؤلؤة الفائقة لا تهان لهوان غائصها الذي استخرجها )،فهذه الحكمة الرائعة تبين مدى قيمة العلم فـي ذاته، ثم يتابع حكمته لبيان أثره مع الأدب فيقول: (العلم زين لصاحبه فـي الرخاء، ومنجاة له فـي الشدة. بالآداب تعمر القلوب وبالعلم تستحكم الأحلام. ) (5).

ولهذا كله فهو يحبّبُ بالعلم والعلماء نفوس الناس فيقول: (حَبّب إلى نفسك العلم حتى تلزمه وتألفه، ويكون هو لهوك ولذتك وسلوتك وبُلْغتك. واعلم أن العلم علمان: علم للمنافع، وعلم لتذكية العقول) (6) الاهتمام بالعلوم المنطقية والفلسفة،

ويقول صاعد الأندلسي: (إن أول علم عُني به من علوم الفلسفة هو علم المنطق والنجوم. فأما المنطق فأول من اشتهر به فـي هذه الدولة عبد الـلـه ابن المقفع الخطيب الفارسي؛ فإنه ترجم كتب أرسطاطاليس المنطقية الثلاثة؛ وهي:

أ ـ كتاب قاطاغورياس، أو (المقولات العشر).

بـ كتاب باري أرمينياس، أو (العبارة).

جـ كتاب أنالوطيقا، أو «تحليل القياس». (7).

---

[1] - الأدب الصغير ٤٤ وانظر فيه ١٥ و ٢٢ وجمهرة رسائل العرب ٢ / ٥٧.

[2] - الأدب الصغير ٣٧ - ٣٨ وانظر جمهرة رسائل العرب ٣ / ٥٨،

[3] - الأدب الصغير ٥٤.

[4] - الجامع الصغير من حديث البشير النذير ١ / ٥١٩ رقم ٣٨٢٧.

[5] - الأدب الصغير ٤١.

[6] - الأدب الكبير ١١٥.

[7] - طبقات الأمم، ص ٧٧، وكذا، الجاحظ ، الحيوان تحقيق عبد السلام هارون - المجمع العلمي العربي - بيروت - ط٣ـ ١٩٦٩م، ج١، ص ٧٦ ومقدمة ابن خلدون، ص ٤٩٠ وكذا ، الفن ومذاهبه فـي النثر، ص ١٤٠، ص، وكذا ، شوقي ضيف ،العصر العباسي الأول، ص ٥١١ ، وكذا ، الزركلي ،الأعلام ،دار العلم للملايين - بيروت - ط٧ - ١٩٨٦م ج4، ص ١٤٠.



## 4 - أهمية المشورة في إصلاح الفرد والمجتمع :

يعد هذا الموضوع أحد الموضوعات المهمة التي ارتبطت بالعلم والمعرفة عند ابن المقفع؛ وكذلك ارتبط بأمور خلقية وتربوية واجتماعية وسياسية كثيرة. وعلى شدة ولعه بالحديث عنه، فهو ليس فردًا فيه؛ فكل عاقل حكيم يرى أنه بالاستشارة يشارك الناس فـي عقولهم؛ ويصل إلى أحسن رأي، وفـي الحديث الشريف: (ما خاب من استخار، ولا ندم من استشار، ولا عال من اقتصد) (1).

وكأن الرجل نظر إلى هذا الحديث فـي قوله: (إن المستشير - وإن كان أفضل من المستشار رأيًا - فهو يزداد برأيه رأيًا؛ كما تزداد النار بالوَدْك ضوءًا) (2).

## 5 - دور الإصلاح السياسي في صناعة الأمة:

كل مَنْ قرأ (كليلة ودمنة) أدرك أن موضوع السلطان وكل ما يتصل بالكتابة فيه، وفـي شؤون الحكم والدولة، هو من صناعة الأمم القديمة، ولكن أول من عرّفنا بهذا الكتاب كان ابن المقفع نفسه، ويبدو لنا أن الواقع الإداري السياسي للخلافة والولايات فـي عهد أبي العباس السفاح وفـي عهد أخيه المنصور قد زاده قلقًا وهلعًا، لانتشار الظلم والفساد والفقر فـي أنحاء الدولة.

ومن هنا كان ابن المقفع قد لجأ إلى الترميز والاستعارة فـي هذا الكتاب المترجم ليعبر عما يتوخاه، ولكنه سرعان ما تخلى عن ذلك وكتب عدة أفكار نثرية متكاملة النسق حول السلطان فـي الأدب الصغير، ثم صارت موضوعًا مبوبًا مترابطًا يحمل عنوان (السلطان) فـي الأدب الكبير، ثم إن جملة من رسائله تناولت جوانب مهمة جدًا من أمور السلطان تتعلق بالخلافة والولايات، ووضع الرؤية النافعة للقضاء على المفاسد التي وقعت فيها، وشعر بها قبل غيره، ثم قدمها للخليفة على سبيل مذكرة أو كتاب.

إذاً؛ أخذ موضوع (السلطان) حيزًا كبيرًا من عقل ابن المقفع وأدبه؛ واتصف بخصائص فنية راقية لم يسبقه إليها أحد، بما فيهم عبد الحميد الكاتب الذي عرف برسالته المشهورة إلى ولي العهد (3).

## 6 -أهمية العمل المنظم في تشكيل المجتمع:

يستند هذا المفهوم إلى التدرج المنطقي فـي عرض الأعمال؛ وهو عرض عقلي ينسجم مع انشغال النفس بالأوليات التي تشغف بها؛ ومن ثم يراعي التعاقب الزمني للمفاهيم والثقافات، إذ يحاول أن يبني البناء على البناء؛ وإن تطرف فـي نظرة التقديس للقدماء (4).

ولعل ما يسوغ له هذه النظرة ما يراه من مفاسد مستشرية فـي نواحٍ شتى من حياة مجتمعه، فهو يحاول إصلاحها بما يراه الأمثل؛ لهذا جعل همه الأساسي إصلاح الفرد والتسامي بخلقه وعمله، وإذا صلح الفرد صلح المجتمع؛ وعليه بنى موضوعه الأخلاقي الإصلاحي برمته سواءً أكان إنساناً عادياً أم مسؤولاً؛ ولابد لأي منهما من اعتماد مبدأ الأوَّل فالأول حيث يقول - مثلاً: (إذا تخالجتك الأمور فاشتغل بأعظمها خطرًا؛ فإن لم تستبن ذلك فأرجاها دَرْكًا؛ فإن اشتبه ذلك فأجدرُها أن لا يكون له مرجوع حتى تولّي فُرصَتُه) (5).

---

[1] - الجامع الصغير ج٢ ، ص٤٢٥ رقم ٧٨٩٥.

[4] - الأدب الصغير، ص ٥٨ - ٥٩؛ والوَدْك: الدهن الأبيض

[3] - جمهرة رسائل العرب ٢ / ٤٠٦، رقم الرسالة ٥٠٥.

[4] - الأدب الكبير ٦٧ - ٦٩.

[5] - الأدب الصغير ٤٧ - ٤٨.



وفي الوقت نفسه يرى أن مباشرة الصغير إنما يضيع الكبير؛ ولكل وقته، فيقول: (لا تتركنّ مباشرة جسيم أمرك فيعودَ شأنك صغيراً؛ ولا تلزِمنّ نفسك مباشرة الصغير فيصير الكبير ضائعًا، وأن قلبك لا يتسع لكل شيء ففرّغْه للمهم، وأن ليلك ونهارك لا يستوعبان حاجاتك؛ وإن دأبت فيهما؛ وأنْ ليس لك إلا إدامة الدأب فيهما سبيل مع حاجة جسدك إلى نصيبك منهما؛ فأحسن قسمتهما بين عملك ودعتك) (1).

ولعل هذا الموضوع يعد أحد الموضوعات المستجدة في عالم النثر، وهو يدل على قدرة عقلية جبارة عند الرجل، تدعو كل إنسان إلى العمل المنسق على أساس البناء على البناء لا النقض والهدم؛ ومن ثم حسن تقسيم الزمن في أداء العمل واعتماد مبدأ الأَوْلى فالأَوْلى؛ في أي شأن فكري أو اجتماعي أو سياسي، ولعل أهم ما ينبغي للسلطان أن يفعله أن يختار البطانة الصالحة التي تساعده في شؤون الحكم ثم يتفقدها بالرعاية والمراقبة والمحاسبة، ويتفقد أحوال الرعية؛ ويزور أمصار الدولة (2).

## 7 – تنمية مهارات حسن السماع والحفظ:

لقد كانت الدعوة إلى الاستماع دعوة قرآنية خالصة من أجل الفهم والتعبد؛ لقوله تعالى: (وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم تُرحمون (3). ومن ثم فالسماع دعوة للفهم والحفظ والتعبد لقوله تعالى: (وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا، وإليك المصير) (4). وكان أدب العرب في الجاهلية والإسلام قائمًا على الرواية والسماع؛ ولما كان ابن المقفع قريبًا من العصر الإسلامي، ومن ثم شهد بدايات تدوين الشعر؛ فإنه أدرك قيمة الاستماع الجيد المرهف إلى الذخائر من الكلام؛ ولكنه بيَّن لشداة الثقافة كيفية الاستماع، وهذا ما تفرد به فقال: (تعلم حسن الاستماع، كما تتعلم حسن الكلام، ومن حسن الاستماع إمهال المتكلم حتى ينقضي حديثه، وقلّة التلفّت إلى الجواب، والإقبال بالوجه والنظر إلى المتكلم، والوعي لما يقول. واعلم في ما تُكلّم به صاحبك أن مما يهجّن ما يأتي به؛ ويَذهَبُ بطعمه وبهجته ويُزْري به في قبوله عَجَلتك بذلك، وقطعَك حديث الرجل قبل أن يفضي إليك بذات نفسه) (5).

فهذه المعالجة لشروط الاستماع في الكتابة النثرية هي المبتكرة عند ابن المقفع؛ ولم أجد - فيما أعلم - أحداً سبقه إليها، وإن جعلها في سياق موضوع الصداقة. وكذلك ضَمَّنها الدعوة إلى حفظ الأقوال المثيرة للإعجاب والعقل، مما تنشغل بها النفس، ومن ثم تعويدها عليها؛ فيقول:(اعلم أنه ستمر عليك أحاديث تعجبك: إما مليحة، وإما رائعة. فإذا أعجبتك كنت خليقًا أن تحفظها؛فإن الحفظ مُوَكّل بما مَلُح وراع. وستحرص على أن تعجب منها الأقوام) (6).

## 8 -أهمية الصداقة وكيفية اختيار الصديق:

قد يكون أبو حيان التوحيدي أشهر من نار على علم في الحديث عن هذا الموضوع إذ خص (الصداقة والصديق) بكتاب حمل هذا العنوان. وقد بين سبب كتابته له؛ وهو يفيد فيه أن الوزير ابن سعدان أمره أن يدون كلامه في هذا الموضوع المهم ويصله بصلاته مما يصح عنده للقدماء، فلبى أمره (7).

---

[1] - الأدب الكبير ٧٥ - ٧٦.

[2] - جمهرة رسائل العرب ٣ / ٣٢ - ٤٠ (رسالة الصحابة) والأدب الصغير ٢٣.

[3] - سوة الأعراف ، الآية 204.

[4] - سورة البقرة ، الآية 285 .

[5] - الأدب الكبي، صر ١٣٣ - ١٣٤.

[6] - الأدب الكبير ، ص١٢٥.

[7] - الصداقة والصديق ١٠.



ونقل أبو حيان أقوالاً في الصداقة عن ابن المقفع دون أن يشير إلى أنه أول من ألف باباًخاصًا في هذا الموضوع، وخصه بقسم من كتابه (الأدب الكبير) فضلاً عما بثه من آراء كثيرة في (كليلة ودمنة) و (الأدب الصغير) ورسائله الأخرى. ومما نقله عنه قوله: (وقيل لابن المقفع: الصديق أحب إليك أم القريب؟ قال: القريب أيضاً يجب أن يكون صديقًا) [1].

**9 - دور المرأة في البناء الاجتماعي ومروءة الرجل:**

قد تكون المرأة موضوعًا مهمًا من موضوعات الشعر العربي منذ القديم؛ إذ جعلها الشاعر الجاهلي مدار حياته وفنه، ثم أحاطها الإسلام برعاية عظيمة، وخصّها في القرآن الكريم بالعديد من الآيات؛ فضلاً عن بعض السور المسماة باسم النساء [2].

وهي راعية البيت وسيدته ولا تُزَوّج إلا بإذنها [3]،و(إنما النساء شقائق الرجال)، كما في الحديث الشريف [4].

وعلى أهمية هذا في التشريع والدين، في تعزيز قيمة المرأة؛ فإن الأدباء والكتاب قبل ابن المقفع لم يعنوا بالحديث عنها في كتبهم، ماعدا رجال الحديث ومؤرخي السيرة الذين تعرضوا لها في إطار موضوعاتهم عامة بينما جعلها ابن المقفع موضوعًا اجتماعيًا وخلقيًا تتركز فيه القيم الدينية والفكرية، فهو يربط البناء الاجتماعي الصحيح للمجتمع بصلاح الأسرة، وأعظم ما فيها المرأة، كونها مربية، فالمرأة ليست مجرد مادة للاستمتاع عند الرجال الذوّاقة؛ أو أنها تُحْفة مُلَفَّفة بالثياب لا تقود إلا إلى الشهوات؛ لأنه (لا يزال شغوفًا بما لم يذق، حتى لو لم يبقَ في الأرض غير امرأة واحدة، لظن أن لها شأنًا غير شأن ما ذاق. وهذا هو الحمقُ والشقاء والسفه) [5].

ويناقش ابن المقفع هذه المسألة مناقشة دقيقة قائمة على العقل والإيمان معًا حين يحذر من الغرام بالنساء؛ فيقول: (اعلم أن من أَوقع الأمور في الدين، وأنهكها للجسد وأتلفها للمال وأقتلها للعقل، وأزراها للمروءة وأسرعها في ذهاب الجلالة والوقار الغرامَ بالنساء) [6].

فمن يسعَ وراء النساء للمتعة فإنما يُذْهب مروءته، ويُزري بعقله، ويُتْلف ماله وينهك جسمه، فيُذهب وقاره، وهذا كله أوقع ما يكون في الدين نفسه فيخالف تعاليمه ومبادئه وتشيع الفاحشة في المجتمع، فابن المقفع يثير في الرجل حس المسؤولية الواعية العاقلة لكي يسيطر على نزوعه الشهواني، هذا النزوع الذي لا يقود إلا لهدم الذات، ومفاهيم الدين والمجتمع.

**10_ معاجة الآفات والمثالب الاجتماعية والتحلي بالفضائل**

ومن هنا أخذ يعرض نصائحه؛ فعلى الإنسان ألا ينتحل رأي غيره؛ وألا يبدأ بالحديث، وألا يخلط الجد بالهزل، أو يتطاول على الأصحاب؛ ويدعي العلم متباهيًا به، ثم يتحدث عن شروط اختيار الصديق؛ ومواساته، وصون اللسان عنه وعن غيره لئلا يحتاج إلى الاعتذار، فالصديق خير مكسب في الدنيا.

ومن ثم عالج جملة من المثالب الاجتماعية في الصبر والجود والكرم والحسد، واستطرد إلى الحديث عن معاملة العدو، وشهادة العدل، والحذر من المراءاة وحفظ المليح من الأحاديث.

---

[1] - الصداقة والصديق ٢٨

[2] - سورة النساء، ومريم، والمجادلة، والممتحنة...

[3] - الجامع الصغير ، ج2٢٤٣ - ٢٤٤ رقم ٦٣٦٤ و ٦٣٧٠،

[4] - الجامع الصغير رقم ٢٥٦٠.

[5] - الأدب الكبير ١٢٢.

[6] - الأدب الكبير ١٢١.



وختم الموضوع بحكم متفرقة توفق بين الدين والمروءة فيقول: (إذا أُكرمت على دين أو مروءة فليعجبك؛ فإن المروءة لا تزايلك فـي الدنيا، وإن الدين لا يزايلك فـي الآخرة [1].

ويقول أيضًا: ولنفحص هذه المقولة من الأدب الكبير: (اعلم أن إخوان الصدق هم خير مكاسب الدنيا؛ هم زينة فـي الرخاء؛ وعدة فـي الشدة) [2].

ويقول أيضًا في الأدب الكبير: (وأصل الأمر فـي صلاح الجسد ألا تحمل عليه من المآكل والمشارب إلا خفافًا) [3].

فهو يوضح للعاقل أن عليه تفضيل اللذائذ الروحية والعقلية على اللذائذ الجسدية

ويرى الباحث أن المقولة السابقة مماثلة للتي قالها الفيلسوف فـي باب الحمامة المطوقة: (إن العاقل لا يعدل بالإخوان شيئًا؛ فالإخوان هم الأعوان على الخير كله والمؤاسون عندما ينوب من المكروه) [4].

## 11 - إرساء بعض المعاني الفلسفية الحضارية

أما الأثر اليوناني فليس خفيًا هو الآخر على العقول؛ وهو يتضح خاصة فـي تفضيل لذة على لذة، ويرى (أن العاقل ينظر فيما يؤذيه وفيما يَسُرُّه، فيعلم أن أحقَّ ذلك بالطلب؛ إن كان مما يحب، وأحقه بالاتقاء؛ إن كان مما يكره) [5]. ففـي هذا الرأي نلمح فلسفة (أبيقور) الممزوجة بفلسفة أرسطو[6].

## 12 - إرساء بعض الحِكم الهندية في إصلاح النفس البشرية

ومن يمعن النظر فـي الكتابين يلحظ أن الأثر الفارسي لم يكن وحيدًا؛ فهناك أثر هندي ظاهر فـي الحكم التي نقلها من كتاب (كليلة ودمنة)، كما فـي محاسبة النفس فـي الأدب الصغير، والصداقة فـي الأدب الكبير [7].

## وصفوة القول

خلَّد لنا ابن المقفع العديد من الآثار الفكرية الفارسية التي أثرت العقلية العربية عبر العصور وهي: موضوعات في التربية النفسية والترويح ؛ وأعتقد أن الترويح أصبح مقررًا دراسيًا معاصرًا بكليات الطب ، والصيدلة ، التربية الرياضية، ويبدو أن ابن المقفع تأثر بها من كتب الطب والفلسفة والأدب الهندية واليونانية.وموضوعات في التربية الخلقية ، وأخرى في التربية النفسية، بالإضافة إلى موضوعات التربية الاجتماعية والدينية، ونظريات خاصة بالمشورة والإصلاح السياسي ، وتبادل الأدوار الاجتماعية للمرأة والرجل ،ودور العمل المنظم في إثراء المجتمع ، وتنمية المواهب والمهارات الفردية ، وبث جذور المناقب والفضائل في المجتمعات الإنسانية واقتلاع جذور المثالب والآفات الاجتماعية.

---

[1] - الأدب الكبير ١٢٨.
[2] - الأدب الكبير ١١٢.
[3] - الأدب الكبير ٧٠.
[4] - كليلة ودمنة، ص ٩١.
[5] - الأدب الصغير، ص ٢١
[6] - ضحى الإسلام ١ / ٢٠٤ وابن المقفع، ص ١٦٥ - ١٦٦.
[7] - كليلة ودمنة (باب الفحص عن أمر دمنة)، ص ٧٨ – ٩٠.



## المبحث الرابع

## ابن المقفع في ميزان النقد الأدبي "الفارسي والعربي"

عاش بن المقفع في عصر تميز بخضم من التيارات الثقافية والفكرية والدينية والمذهبية، ومن باب الأمانة العلمية ، كان ابن المقفع في بداية حياته مانويًا، أي يسير على أحد ديانات الفرس القديمة المنسوبة إلى ماني ،مثل: المزدكية والزرادشتية، وقد ورث ذلك عن أبيه [(1)]

أثنى كثير من الأدباء والمؤرخين والنقاد الفرس والعرب على حد سواء على ابن المقفع، فبعضهم يطرح خصائص أسلوبه في كتاباته وأعماله الأدبية ، وآخرون ينفون عنه تهمة الزندقة دون طرح الأدلة التي تبرِئه من هذه التهمة من كتاباته وأقواله.

وقبل الشروع في وضع ابن المقفع وأعماله في ميزان النقد الأدبي والفارسي ، نقدِّم تعريفًا للفظ زنديق.

عندما تصفحت المعاجم اللغوية الفارسية مثل: **فرهنگ معين ، وبرهان قاطع ، وفرهنگ عميد؛** وجدت معاني متعددة للفظ زنديق، فهو صفة فارسية ، تعني الذي يعتقد في الزند ، والزند هو التفسير الفهلوي للأوستاق كتاب زرادشت نبي الفرس، وقد أطلق هذا اللفظ – حديثًا – على الملحدين الذين يخفون عقائدهم الدينية الفارسية تحت رداء الإسلام ، فسمي أولئك القوم الذين كانوا يدينون بعقيدة ماني ؛ بالزنادقة ، جمع زنديق ومنها: الزندقة تعني المجون والخلاعة والاستهتار والتظرف ، فقد توسع مفهوم الزندقة عند العامة، قبل الخاصة ليصبح مصطلح الزنديق دالاً على كل متهتك مجاهر بالفجور، متبجح به، فهو الإباحي المتفلّت من القيم، والأخلاق الفضلى ، وهي كلمة مشتقة من زديق الآرامية ، التي تقابل صديق العربية ، وقد حورت في الفارسية زنديق قبل الإسلام ، وانتقلت من لغة الفرس إلى لغة العرب – على هذه الصورة الأخيرة – بمعنى ملحد [(2)]

ويذكر أحمد أمين أن هذا المعنى تطور في القرون الماضية ، قائلاً : " والزنديق من الثنوية ، وهو معرَّب ، والجمع زنادقة ، وقد تزندق ، والاسم الزندقة ، فظاهر من هذا أن الزندقة مذهب خاص ، كاليهودية والنصرانية ، وأن استعماله في معنى الإلحاد – على العموم – إنما هو معنى حدث بعد، جاء في لسان العرب ؛ الزنديق ، القائل ببقاء الدهر ، فارسي معرَّب من ( زندگر ) أي يقول ببقاء الدهر ، وقال أحمد بن يحيى ، ليس في كلام العرب زنديق، فإذا أرادت العرب معنى ما تقوله العامة ، قالوا ملحد [(3)]

والراجح أن أباه لم يسلم؛ وبقي مجوسيًا مانويًا، ولكنه عُني بتأديب ابنه كما عُني بتعليمه العربية [(4)] أما ابنه محمد فقد ورث مهنة أبيه في الكتابة والتأليف؛ ولذا اختلط العديد من المؤلفات بينه وبين أبيه، وليس بصحيح أن اسمه أحمد [(5)].

تبين لنا من مفاهيم الزندقة التي عرفت عند الخاصة والعامة أنها أُلصقت بابن المقفع على اعتبار أنه – كما يدعي البعض - يعتنق الإسلام ظاهرًا والمانوية باطنًا، فهو على دين قومه ويحن إليه ويتعصب لهم قولاً وفعلاً، ويستهتر بالعرب ويسخر منهم، إنه زنديق كما يزعم بعض الدارسين من القدماء والمحدثين؛ أمثال: القاسم بن إبراهيم (ت٢٤٦هـ / ٨٦٠م) والجاحظ (ت٢٥٥هـ / ٨٦٩م) وأبي الفرج الأصفهاني (ت٣٥٦هـ / ٩٦٧م) وغيرهم، وقد احترز الشريف المرتضى (ت٤٣٦هـ / ١٠٤٤م) لنفسه؛ فبعد أن ساق أقوال الآخرين في زندقته وصفه بأنه رقيق الدين « وكان ابن المقفع مع

---

[1] - طه ندا ، دراسات في الشاهنامه، الدار المصرية للطابعة - الإسكندرية - ١٩٥٤م ، ص 242 – 277 ، وكذا، الفهرست، ص 456 – 484.

[2] - محمد معين ، فرهنگ فارسي ، انتشارات امير كبير، تهران ،1371 ، ج2، ص 1754 ، ( وكذا) ) حسن عميد ، فرهنگ عميد، مؤسسه' انتشارات امير كبير تهران 1375 چاپ چهارم، ص 1327 ، وكذا ، محمد حسين بن خلف تبريزى متخلص ببرهان) ، برهان قاطع ، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران 1376، ج3 ، ص1039.

[3] - فجر الإسلام ، ص 108 – 109 .

[4] - انظر البيان والتبيين ج١ ، ص ٢٥٥ - وعنه أخذ شوقي ضيف في الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص ١٣٤.

[5] - وفيات الأعيان ج٢، ص ١٥٢ وبعد، وما رآه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ج٣، ص ٩٨.



قلة دينه جيد الكلام» (1). وكأنه وجد الزندقة أمراً خطيراً تكال للناس؛ بينما لم يجد هذا بعض المحدثين مثل عبداللطيف حمزة والمستشرق غبرائيلي.

ومن ثم عضد دينُه عقلَه فأعطى كل أمة حقها من الصفات التي تستحقها، من دون تعصب لبني جنسه من الفرس؛ وفضل العرب فيها على غيرها، ولم يكن هذا منه إلا على سبيل إحقاق الحق بما يتصف به من عقل ومنهج موضوعي، وإن لم يتنكر لفارسيته، ، ويعد أحمد بن طيفور (٢٠٤ - ٢٨٠هـ / ٨١٩ - ٨٩٣م) الخراساني المؤرخ الأديب من أبرز من نقل أخباره وتحدث عن آثاره، ونافح عنه؛ ومثله محمد بن عبدوس الجهشياري (ت٣٣١هـ / ٩٤٣م) وابن عبد ربه (٣٢٨هـ / ٩٤٠م) و الباقلاني (٤٠٢هـ / ١٠١١م) وأبو حيان التوحيدي (ت ٤٠٠هـ / ١٠١٠م) وأبو العلاء المعري (ت ٤٤٩هـ / ١٠٥٧م) وابن النديم محمد بن إسحاق (ت٤٣٨هـ / ١٠٤٨م).

ومن المحدثين خليل مردم بك ومحمد كرد علي وأحمد أمين وبروكلمان ومحمد سليم الجندي، وغفراني محمد غفراني.

## أهم أسباب اتهامه بالزندقة:

**1 - اتهامه بالحنين إلى ديانته المانوية**

يقول الجهشياري: إن من الأمور التي أثارت فكر الباحثين في اتهام ابن المقفع بالزندقة، قول سفيان بن معاوية المهلبي ، عندما كان يقذف بأعضائه في التنور" و اللـه يا ابن الزنديقة ، لأحرقنك بنار الدنيا قبل نار الآخرة " (2).

ويقول أيضًا أبو إسحق القيرواني ، وكان ابن المقفع ظريفًا في دينه، وذكر أنه مرَّ ببيت النار فقال: يا بيت عاتكة التي أتعزل حذر العدا وبه الـفؤاد مؤكل

أصبحت أمنحك الصدود و أنني قسمًا إليك مع الصدود لأميل (3).

فالملاحظ فـي الخبر أن هناك رجلين، فمن الذي أنشد؟

والبيتان من قصيدة للأحوص بن محمد يمدح فيها عمر بن عبدالعزيز، وبداية مطلع البيت الثاني (أصبحت أمنحك) (4).

**2- اتهام المهدي لمؤلفات ابن المقفع بأنها أصل بالزندقة**

يقول ابن خلكان : " ويرون أن المهدي قال: " ما وجدت كتاب زندقة إلا وأصله ابن المقفع " (5).

وقال البستاني : " إن ابن المقفع أسلم في الظاهر، وبقى مجوسيًا في الباطن " (6).

ويرى الباحث أن والد ابن المقفع كان مجوسيًا ،وكذلك أمه ، فعندما يقال له يا ابن الزنديقة ، ليس اتهامًا له، ولو كان الاتهام موجها إليه، لقالوا: يا زنديق، بالإضافة إلى أن المرحلة الأولى من حياته قبل إعلان إسلامه كان مجوسيًا ، وعندما أسلم ؛ سلكت الرؤية الإسلامية طريقها في كتاباته، وأضاء الأثر الإسلامي بريق كلماته.

3 - اتهام بعض معاصريه له بالزندقة

لعل الرواية الوحيدة المنقولة عن أحد معاصريه كانت من قبل سفيان بن معاوية بن يزيد المهلبي والي نيسابور، ثم والي البصرة من بعد،وكان بينهما جفاء ثم عداء وخصومة؛ ومن ثم ترصّد له الأذى حتى صدر إذن الخليفة أبي جعفر المنصور بالتخلص منه لغرض سياسي يتعلق بكتاب الأمان الذي كتبه لعبد اللـه بن علي (7).

---

[1] - الشريف المرتضى ، أمالي المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتاب العربي - بيروت - ط٢ - ١٩٦٧م، ج ١ ، ص١٣٦.

[2] - الجهشياري ، تاريخ الوزراء والكُتّاب ، ص 73.

[3] - أبو إسحاق الحصري القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب تحقيق د. زكي المبارك - المطبعة الرحمانية - القاهرة - ط٢ - ١٩٣١م، ج1 ، ص 183.

[4] - شعر الأحوص الأنصاري ، تحقيق عادل سليمان جمال - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة - ١٩٧٠م ، ص١٦٦ ، وهما مع القصة في ثمار القلوب ٣١٦.

[5] - وفيات الأعيان، ج1 ، ص 211 .

[6] - دائرة المعارف الإسلامية ، ج11 ، ص 521 .

[7] - أمالي المرتضى ١ / ١٣٦، وكذا ،وفيات الأعيان ٢ / ١٥٢، وكذا ،الأعلام ٤ / ١٤٠.

لهذا نرى أن ابن المقفع لما بلغ من العقل ما بلغ ووصل إلى مرحلة متقدمة من النضج والإدراك، لم تعد المانوية تقنعه كونها دينًا، بحث عن الدين الحقيقي ؛ فوجده فـي الإسلام؛ على علمه بوجود أديان أخرى كاليهودية والمسيحية، فقد دخل الإسلام قلبه واعتنقه طواعية، وإن لم يتفقه فيه كما هو عليه أهل الدين.

فابن المقفع لم يضع كتابًا فـي (مثالب العرب) مثل أبي عبيدة معمر بن المثنى (1).

ولا أبطل أحد ثقافته أو ما كتبه؛ أو نهى عنها، كما أبطل المهدي رواية حماد الراوية على الملأ فـي السوق، ولا انسلخ من الدين، وأقر على نفسه بالإلحاد أو الزندقة والشعوبية منذ إسلامه، ولا ارتكب الفجور وتهتك قولاً وفعلاً (2).

### 4 - من الأسباب اجتماعه ببعض المستهترين

لعل مناقشة الأسباب السابقة قد جنحت بالعقل إلى تبرئة ابن المقفع من الزندقة؛ وما علق بها من مفهوم الشعوبية، على الرغم من أن كثيرًا من القدماء والمحدثين قد تعلقوا بذلك؛ ولم يقتنعوا ببراءته منهما، ثم صار اجتماعه مع بعض الزنادقة والمجان فـي حياتهم دافعًا قويًا لمناوئيه لتأكيد تلك التهمة، ولاسيما أن العامة تربط بين حياة المجان وبين مفهوم الزندقة (3).

فالفسق لديهم مرتبط بالخلاعة والاستهتار وشرب الخمر؛ لأن الشراب قد يغلب أهله؛ فيقولون كلامًا فيه طعن فـي الدين؛ رغبوا فـي هذا أم لم يرغبوا؛ فضلاً عن أن سلوك هؤلاء ينافـي القيم الاجتماعية والأخلاقية التي تواضع عليها أبناء المجتمع الإسلامي، وإن كان ظاهر الحياة العامة قد اكتسبت ألواناً اجتماعية جديدة منفتحة على عادات الأقوام التي دخلت الإسلام؛ فانتشرت أنماط من الحرية الاجتماعية فـي المأكل والمشرب والملبس لم تكن سابقًا.

ولاشيء أدل على هذا كله من أن آدم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز قد اتهمه المهدي بالزندقة (على حبه إياه لتظرفه)لأنه كان فـي بداية حياته«خليعًا ماجنًا منهمكًا فـي الشراب». وكان قد أفرط بالمجون والشراب فـي بداية حياته، وقال كلامًا فيه كثير من الهجر؛ حتى أُخذ به إلى المهدي، ولما تيقن من صحة اعتقاده وإن عُدَّ فـي طبقة المجان عفا عنه، وقد عمّر، ثم نسك فـي أخريات حياته (4).ويرى الأستاذ محمد كرد علي أن هناك العديد من الأدباء الذين دافعوا عن الدين الإسلامي رُمُوا بالزندقة لأسباب سياسية أو شخصية أو مذهبية كما حدث للجاحظ، وسبب اتهام الجاحظ بالزندقة لكونه معتزليًا يظل دون السبب الذي رمي به ابن المقفع بالزندقة؛ ويتجسد فـي اجتماعه ببعض الزنادقة والمستهترين، على الرغم من أنهم ينتمون إلى طبقات اجتماعية رفيعة، ويحملون الشرف والحرية إباءً فـي أنفسهم، فالأستاذ كرد علي يذهب وفق الشروط التي وضعها ابن المقفع للصداقة كما فـي قوله: «إذا نظرت فـي حال من ترتئيه لإخائك، فإن كان من إخوان الدين فليكن فقيهًا غير مراءٍ ولا حريص؛ وإن كان من إخوان الدنيا فليكن حُرًّا ليس بجاهل ولا كذابًا ولا شريرًا ولا مشنوعًا» (5).

ولعل اجتماعه بمثل هؤلاء ولو كانوا أحرارًا لم يعرفوا الشر والكذب، هو الذي يعاب عليه؛ لأن سلوكهم فـي الشراب وطلب المتع لا يتفق مع جوهر العقيدة الإسلامية وتعاليمها، فالناس عامة وبعض الأدباء خاصة قد أخذوا ابن المقفع بشبهة الشك والإلحاد ؛ لأنه عاشر أمثال أولئك الأحرار؛ وشرب معهم النبيذ؛ وإن رأى أنه يبيح لنفسه شربه على مذهب بعض فقهاء العراق، دون أن يرتكب إثماً كما يقول

---

[1] - الفهرست، ص ،٥٣ وكذا ، وفيات الأعيان ج٣ ، ص ١٠٥ ، وكذا ،تاريخ آداب اللغة العربية ١ج ،ص٢٠٦.

[2] - الأغاني ٥ / ١٦٤ وأمالي المرتضى ١ / ١٣١ - ١٣٢ ووفيات الأعيان ١ / ١٦٤ وضحى الإسلام ج١، ص ١٥٠ - ١٥١.

[3] - الأغاني ج١٣ ، ص ٢٧٩ وكذا ،أمالي المرتضى ج١ ، ص١٣٨، وكذا ، ابن المقفع ص٨٥.

[4] - الأغاني ١٥ / ٢٨٦ - ٢٨٨ و ٤٤٣ وضحى الإسلام ١ / ١٤٦ - ١٤٩ و ١٥٤.

[5] - الأدب الكبير ١٠٩.



سأشرب ما شربت على طعامي ثلاثاً ثم أتركه صحيحا

فلست بقارف مـــنه أثاماً ولست براكب منه قبيحا [1].

والأحرار عند ابن المقفع طبقة تدل على الأشراف، فـي مقابل طبقة (السّفلة) كما يراه الجاحظ فـي البخلاء [2].

## آراء النقاد والأدباء الفرس:

يقول عباس إقبال آشتياني : " بينما كان ابن المقفع يسير في زقاق ؛ كان أحد صبيان مكتب يقرأ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴾ [3]. فوقف حتى أتم الصبي السورة ، وقال: الحق أن هذا ليس كلام مخلوق، ثم ذهب إلى عيسى ابن علي عم الخليفة العباسي الثاني المنصور، وقال لقد وجد الإسلام طريقه إلى قلبي، وقد عزمت على الإسلام على يديك ، فقال عيسى : يجب أن يكون الأمر في حضور جمع من سراة القوم ووجود الناس، وعندما تناول ابن المقفع الطعام زمزم عليه – وهذه من أفعال المجوس – فقال عيسى : أمع عزمك على الإسلام تزمزم ، وتسير على سنن الفرس، قال : لا يسوغ بي أن أبيت على غير دين. فلما أصبح أسلم على يد عيسى، وغيّر اسمه " عبد الـلـه "واكتنى بأبي محمد، بعدما كان يكنى بأبي عمرو " [4].

ويرى الباحث أن ابن المقفع – كما اتضح من كلام عباس إقبال – أسلم متأثرًا بإعجاز القرآن وعظمته ، فذهب إلى عيسى معلنًا إسلامه على يديه ، فلما أمهله إلى الغد ؛ انتظر ليكون ذلك في حضور جمع من سراة القوم، فابن المقفع لم يفرض عليه أحد الاستماع إلى هذه الآيات من سورة النبأ، بل وقف بإرادته،و لم يأت به رجال الشرطة ولا رجال الأمر بالمعروف، بل جاء مختارًا برغبته وإرادته وحريته إلى عيسى ابن علي موضحًا له أن الإسلام اخترق شِغاف قلبه، وهذا رد صريح على البستاني وابن خلكان، وكل من يعلن أن كان يبطن المجوسية ويظهر الإسلام.

ويقول إقبال في موضع آخر :" كان ابن المقفع من أكثر المسلمين تدينًا ، ولم يتطرق أي شك أو شبهة إلى عقائده الإسلامية ، وكان اتهامه بالزندقة ناشئًا عن تعلقه وتحيزه لآداب قومه وأصول أجداده الإيرانيين ، وهذا دليل على وطنيته، وليس على زندقته" [5].

ويقول ذبيح الـلـه صفا : " لقد وجدت تراجم متعددة للكتب اليونانية الفلسفية والعلمية في اللغة الفهلوية، في بدء التمدن الإسلامي ، ونقلها إلى العربية ابن المقفع، وابنه محمد، وهي : قاطيغورياس ، وباري أرمينياس ، وأنا لوطيقاني أرسطو ، وإيساغوجي

فرفوربوس ، وتوجد نسخة إحدى التراجم لابن المقفع في مكتبة الجامعة الفرانسيسية في بيروت ، ونسخة أخرى في مكتب مشهد ، ثم قال : " إن ابن المقفع نقل من اللغة الفهلوية گاهنامه ، وآيين نامه ، وكليلة و\منة ، وخداينامه ، وكتاب مزدك ، وكتاب التاج ، ورسائل أخرى ، وجذبت هذه الآثار انتباه المسلمين ، وانتهج الكُتّاب المتأخرون هذا الأسلوب في البلاغة والفصاحة [6].

ويرى الباحث أن ذبيح الـلـه صفا جمع الأمر في جملة واحدة ، وهي : ( بدء التمدن الإسلامي )، ولو كان ابن المقفع مجوسيًا زنديقًا؛ لقال ذبيح الـلـه صفا: ( بدء التمدن الفارسي، أو بدء التمدن الساساني، أو بدء التمدن الإيراني).

---

[1] - محمد كرد علي ، أمراء البيان - دار الأمانة - بيروت - ١٩٦٩م ، ص ١٠١ – ١٠٢.

[2] - الجاحظ ،البخلاء ، حققه طه الحاجري - دار المعارف القاهرة - ١٩٨١م، ،ص، ٤٢٨ .

[3] - سورة النبأ، الآية 6-7.

[4] - عباس إقبال آشتياني، شرح حال ابن المقفع ، چاپخانه ايران ، ص 11 .

[5] - المرجع السابق ، ص 17 .

[6] - ذبيح الـلـه صفا ، تاريخ ادبيات در ايران ، ج1 ، ص 161 – 162 .



## آراء النقاد والأدباء العرب:

ويقول الباقلاني : " ادعى قوم أن ابن المقفع عارض القرآن ، ثم يقول : " فلا يوجد لابن المقفع كتاب يدعي مدعٍ أنه عارض القرآن ، بل يزعمون أنه اشتغل بذلك مدة ، ثم مزق ما جمع ، واستحيا لنفسه من إظهاره " [(1)].

ويصفه ابن أبي أصيبعة بالخطيب قائلاً : " إنَّ كتاب كليلة ودمنة ترجمه في الإسلام عبد الـلـه بن المقفع الخطيب من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية " [(2)].

ويقول طه حسين : "أما أنا فأرجح جداً أن الذي قتل ابن المقفع ليست الزندقة، ولم يقتله تشدده في الأمان الذي كتبه لعبد الـلـه بن علي؛ لأنه يوشك أن يكون أسطورة ليس لدينا منها نص. ولكن لابن المقفع رسالة أخشى أن تكون هي التي قتلته؛ لأنها توشك أن تكون برنامج ثورة؛ وهي موجهة إلى المنصور" [(3)].

يقول خليل بك مردم : " ارجع إن شئت إلى ما وصل إلينا من كلام ابن المقفع ، وامنحه فرط تدبر واعر، وفضل تفهم ، واقرأ مابين السطور – كما يقولون – فإنك لن تجد فيه جملة تنز إلى المجوسية بعِرق أو تقرب من الزندقة على وتر ، فما أدري بعد ذلك ، من أين استدل الناس على زندقته وكيده للإسلام [(4)]

## الأدلة التي يسوقها الباحث في نفي تهمة الزندقة عن ابن المقفع:

وفي هذا الصدد نحلل بعض أقوال ابن المقفع – الفارسي الأصل - التي توضح لنا بموضوعية وأمانة علمية موقفه من الإسلام والمسلمين، والعربية والعرب.

1 - يقول ابن المقفع في باب برزويه من كتاب كليلة ودمنة : " **فكففت يدي عن الضرب والقتل والسرقة ، وزجرت نفسي عن الكبر والغضب ، ونزهت قلبي عن الحقد والبغض والخيانة ، وصنت لساني عن الكذب والبهتان والغيبة والنميمة ، وكل أمر مكروه** " [(5)]. وهذا الباب أضافه ابن المقفع ولم يترجمه عن الفارسية ، وتدل هذه العبارة أن إسلام ابن المقفع كان من صدق قلبه ، وليس من الظاهر، ولو كان ابن المقفع زنديقًا لما عمد المنصور إلى اغتياله سرًا ، بل كان مثَّل به على رؤوس الأشهاد.

2 – ويتحدث ابن المقفع عن الرضا بقضاء الـلـه وقدره في باب عرض الكتاب من كتاب كليلة ودمنة قائلاً: " **يجب على العاقل أن يصدق بالقضاء والقدر ، ويعلم أن ما كتب سوف يكون ، ويقول : " لا ينبغي للعاقل أن يقنط وييأس من رحمة الـلـه ، وفضله فيما لا يناله، فربما ساق القدر له رزقًا هنيئًا، وهو غافل عنه لا يدري به ولا يعلم وجهه** " [(6)]، ويرى الباحث أن ما قاله ابن المقفع يتطابق مع قول الـلـه عز وجل

**﴿ قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الـلـه إن الـلـه يغفر الذنوب جميعًا إنه هو الغفور الرحيم ﴾** [(7)].

---

[1] - الباقلاني ، إعجاز القرآن ، المكتبة الثقافية - بيروت - ١٩٧٣م ،ص 46 .

[2] - ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق د. نزار رضا - دار مكتبة الحياة - بيروت – ١٩٥٦،ج1 ، ص 308.

[3] - من حديث الشعر والنثر ٤٦ - ٤٧.

[4] - خليل بك مردم ، ابن المقفع ، ص 54 .

[5] - كليلة ودمنة ، ص 154 .

[6] - كليلة ودمنة ، ص 137.

[7] - سورة الزمر ، الآية 53 .



3 – ويقول في خاتمة كليلة ودمنة : " ففافهم ذلك أيها الملك ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ويقول في باب الأسد والثور : " لا خير إلا مع العمل ، ولا في الفقه إلا مع الورع ، ولا في الصدقة إلا مع النية " (1).

ويرى الباحث أن ابن المقفع متأثر بقول الـلـه عز وجل ﴿ كبر مقتًا عند الـلـه أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ (2).

ويرى الباحث أن الشواهد السابقة تؤكد أنه كان سالمًا في قلبه لا في لسانه فقط.

واتهامه بالزندقة لم يكن إلا للطور الأول من حياته قبل إسلامه، أو لمخالطة المتهمين بها.

ويرى البيروني أن ابن المقفع أضاف باب برزويه في كليلة ودمنة لكي يلقي ضعاف العقيدة في الشكوك، قائلاً : " إن كتاب كليلة ودمنة تردد بين الفارسية والهندية ثم العربية والفارسية على ألسنة قوم لا يُؤمَن تغييرهم إياه كعبد الـلـه بن المقفع في زيادته باب برزويه قاصدًا تشكيك ضعاف العقيدة في الدين وكسرهم للدعوة المنانة"(3).

ويرى الباحث أن البيروني لم ينقل جملة واحدة في هذا الباب تدل على شيء يخالف عقيدة الإسلام في كتب ابن المقفع.

4 - قال ابن المقفع: ياقوم !! إن هذا القرآن ليس من جنس البشر؛ وأنا منذ فارقتكم مفكر في هذه الآية؛ ﴿ وقيل يا أرض ابلعي ماءك، ويا سماء أقلعي، وغيض الماء، وقضي الأمر، واستوت على الجودي، وقيل: بُعداً للقوم الظالمين ﴾ (4). لم أبلغ غاية المعرفة بها، ولم أقدر على الإتيان بمثلها، فبينما هم على ذلك إذ مرَّ بهم جعفر بن محمد الصادق ، فقال: ﴿ قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ﴾ (5).

5 - ومن رسائله الإخوانية البديعة التي توحي بنفي الزندقة عن الرجل، وتؤيد صدق إسلامه؛ وإن لم يكن وصل إلى مرتبة رجل الدين؛ شأنه شأن كثير من المسلمين قديمًا وحديثًا؛ قوله: «أما بعد فإن من قضى الحوائج لإخوانه واستوجب بذاك الشكر عليهم فلنفسه عمل لا لهم، والمعروف إذا وضع عند من لا يشكره فهو زرَع لابد لزارعه من حصاده أو لعَقِبه من بعده » (6).

6 – إنه لم يتعرض للقرآن بأي شبهة من أشكال المعارضة، وليس في آثاره التي بين أيدينا ما يشي بذلك، بل ما تحتوي عليه إنما تدل على الإجلال كل الإجلال للإسلام وأهله،وكتاباته ظلت في المقام الأرفع من أي جرح يخدش مروءته ودينه، ولم تقع - كما نراه - في موقع يبوء نتيجتها بغضب الـلـه، أو يتعرض لمقته بسبب ما عمله، وهو القائل: «فضل العلم في غير الدين مهلكة، وكثرة الأدب في غير رضوان الـلـه ومنفعة الأخيار قائد إلى النار»

7 - لم يطلب منه أحد من الولاة أو الخلفاء أن يسلم، ولا كان هذا من صميم عمل أي واحد منهم في داخل الدولة الإسلامية، بل إن كثيراً منهم صار في حياته وطبائعه أشبه ما كان عليه الفرس أنفسهم من دعة وترف، فكيف يطلبون إليه الإسلام؟!

وبناء على ذلك كله فآثاره الباقية، أو تلك المفقودة ليس فيها ما يؤكد زندقته لا الزندقة العلمية التي عرف بها الأدباء والمفكرون ولا الزندقة المعروفة عند الناس.

---

[1] - كليلة ودمنة ، ص 234.

[2] - سورة الصف ، الآية 2 ، 3 .

[3] - البيروني ، أبو ريحان ، تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرزولة ، مطبعة لندن 1887م، ص 76 .

[4] - سورة هود ، الآية 44 .

[5] - سورة الإسراء ، الآية 88 .

[6] - جمهرة رسائل العرب ٣ / ٥٧.



فكيف يكون زنديقًا من يقول: «وعلى العاقل أن يحصي على نفسه مساوئها فـي الدين وفـي الأخلاق وفـي الآداب ثم يكثر عَرْضه على نفسه، ويكلفها إصلاحه» ([1]).

فهذا الكلام يشبه المأثور من كلام عمر بن الخطاب «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا؛ وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا. فإنه أهون عليكم فـي الحساب غداً أن تحاسبوا أنفسكم اليوم» [(2)].

ومما يؤيد ذلك قول آخر لابن المقفع: «وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبًا على نفسه أن لا يشغله شغلٌ عن أربع ساعاتٍ: ساعة يرفع فيها حاجته إلى ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه...» [(3)].

وقوله: «الدين أفضل المواهب التي وصلت من الـلـه إلى خلقه، وأعظمها منفعة؛ وأحمدها فـي كل حكمة» [(4)].

وهو الذي يرى أن مَن استخف بالأتقياء أهلك دينه، وقدمهم فـي المنزلة على الولاة والإخوان فقال: «وأحقُّ من لم يُستخفّ به ثلاثة: الأتقياء والولاة والإخوان، فإنه من استخف بالأتقياء أهلك دنياه، ومن استخف بالإخوان أفسد مروءته» ([5]).

ولعل الأقوال الكثيرة لابن المقفع فـي العديد من آثاره تدل بما لا يقبل الشك على صدق إيمانه بالإسلام، وإخلاصه لبناء نهضة الأمة الإسلامية فـي إطار نزوع ثقافـي إصلاحي إنساني مبني على منهج عقلي صرف، ولم يكن النزوع للثقافة الفارسية التي ينهل منها أفكاره سبباً فـي الارتكاس إلى الشعوبية التي ارتكس إليها بعض الأدباء والمفكرين دون أن يتنكر لانتمائه إلى فارس؛ ولهذا فإننا لا ننكر عليه رجوعه إلى الثقافة الفارسية، ولا تمسكه بانتمائه إلى بني جنسه، مادام أنه لم يجعلها فـي إطار شعوبي تعصبي، وهو ما نراه عند كثير من أبناء الأمة الإسلامية فـي كل زمان ومكان، فضلاً عن أن ثقافته - وهو لا يزال فـي مقتبل العمر - كانت بمقتضى حياته التي يمارسها، فهو لا يزال مقيدًا بتعاليم أسرته وثقافته، فهو لم يكن يملك إلا اللغة الفارسية والعربية، ترجم بالعربية ما يعرفه عن ثقافة فارس مثله مثل عدد آخر من المترجمين فـي عصره، وإن احتل الرئاسة فيهم [(6)].

فأول ما تطالعنا به هذه الكلمات أنها تمتح دلالاتها وأسلوبها من القرآن الكريم؛ كقوله تعالى:

﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ﴾ [(7)].

وهذا النص يوحي بأنه يختلف كثيرًا عما كان عليه عندما ترجم كليلة ودمنة (سنة ١٣٣هـ) وقد ترجمه وفـي ذهنه فكرة السلطان والرعية؛ وفكرة الصداقة والإخاء،وهذا يلبي طموحه فـي الإصلاح ليقف بين حضارتين ينهل من الأولى ليغذي الثانية التي أخذت أنوارها تشع فـي الآفاق ترجم الكتاب لما رآه ويراه من دسائس ومؤامرات وخيانات وقتل وتشريد وفساد فـي الولاة، فأراد أن يكون الكتاب موجهًا غير مباشر لذوي الألباب، كما تبرزه مقدمته [(8)].

ومما سبق يرفض الباحث ما ذكره بعض الباحثين الذين ذهبوا إلى أن ابن المقفع كان يتهكم بالعرب وأمرائها، فقصة ابن المقفع مع سفيان فريدة؛ بينما عشرته للعديد من الأمراء العرب تنقض ما زعموه عليه. ومن ثم جعلوا رسالة الصحابة نمطًا آخر من الطعن فـي قوانين العرب وأمرائها والسخرية من ولاتها [(9)]، ثم غالى الدكتور عبد اللطيف حمزة [(10)]، فـي اتهام ابن المقفع بالتهكم والسخرية من العرب جميعًا فـي الخبر الذي رواه ابن عبد ربه فـي (العقد الفريد)؛ ثم رواه أيضًا أبو حيان

---

[1] - الأدب الصغير، ص ٢٤ وكذا، أمراء البيان، ص ١٠٥ و ١٠٦.

[2] - ابن الجوزي ، تاريخ عمر بن الخطاب، دار الرائد العربي - بيروت - ط٢ - ١٩٨٥م، ص 160 .

[3] - الأدب الصغير، ص ٣٦.

[4] - الأدب الصغير، ص ٢٨.

[5] - الأدب الصغير، ص ٥٢.

[6] - رسائل الجاحظ ٢ج ، ص ١٢٢ والفهرست، ص ١٧٢ و ١٨٢ وآمالي المرتضى ج١ ، ص١٣٥ - ١٣٧.

[7] - سورة فصلت ، الآية 46 .

[8] - المصدر السابق ، ص 85 – 96.

[9] - انظر الحواشي (١٣٠ـ١٥٦) من الفصل الثاني (رسالة الصحابة) وهي فـي جمهرة رسائل العرب ٣ج ، ص ٣٠ـ٤٨ فليس فيها شيء مما ذهب إليه الدكتور حمزة.

[10] - انظر ابن المقفع، ص ٦٣، وانظر حاشية (٦١ـ٦٢) من الفصل الثالث.



التوحيدي فـي (الإمتاع والمؤانسة) [1]، وكلاهما أورد الخبر تحت عنوان متشابه يتحدث عن (فضائل العرب) صحيح أن كثيراً من لغة رواية الخبر قد تغيرت لكنها لم تتناقض، فما ندري كيف اتفق للدكتور حمزة تفسيره له على أنه يسخر فيه من العرب؟ وكأنه بفعله هذا يستجهل علمين من أعلام التاريخ والأدب والفكر عند العرب، لأنه وحده القادر على قراءة ما وراء الكلمات، وقراءته - وحدها - اهتدت إلى أن ابن المقفع يسخر من العرب، أمَّا ابن عبد ربه والتوحيدي فلم يعرفا القراءة الباطنية للخبر.

وصفوة القول

تعددت معاني زنديق التي وردت في المعاجم الفارسية مثل : فرهنگ معين ، وفرهنگ عميد ، وبرهان قاطع، فوصلت إلى أربعة معانٍ، منها : ما يسمى عندنا اليوم بالمسلم العاصي.

من خلال عرض الكُتّاب والمؤرخين والنقاد الفرس والعرب معًا، يتضح أنهم تأثروا بأقوال السابقين في اتهام ابن المقفع بالزندقة ، ولم يحللوا أقواله التي وردت في كتبه ليكون الحكم موضوعيًا، بعيدًا عن الأهواء الذاتية والآراء الشخصية، وكفى ما ذكره عباس إٌقبال آشتياني وذبيح الـلـه صفا وبهار من الفرس ، وما ذكره الباقلاني وخليل مردم بك وطه حسين من العرب ، أنه تأثر بالإعجاز القرآني لسورة النبأ، ولم يعرض عليه احد الإسلام ، ولم يأمره أي خليفه من الخلفاء بذلك ، وكان ينقل الكتب إلى العربية لمد جسور التواصل بين الأدبين والثقافتين الفارسية والعربية وهذا ما أكده محمد بن عبد الحميد منشي في مقدمة ترجمته كليلة ودمنة من العربية إلى الفارسية .

---

[1] -التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة صححه أحمد أمين وأحمد الزين - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - د / ت، ١ج ، ص ٧١-٧٢.



## النتائج والتوصيات

### أولاً- النتائج:

1 - لا يتنافى تأثر العرب بالفرس في العصر العباسي الأول مع القومية العربية لأن العرب كانوا أكثر شعورًا بأسباب الحضارة والمدنية في هذا العصر الذهبي العباسي الأول ، فكانوا يحتاجون احتياجًا شديدًا للاقتباس والاستعارة من الفرس.

2 - انتشرت الثقافة الفارسية في بستان العصر العباسي الأول بعدما تعرضت للوهن والتوتر والإجهاض في ربوع الدولة الأموية، وتمثل ذلك في نشر الفرس لثقافتهم الفارسية في حقل العصر العباسي الأول من خلال اختلاطهم بالعرب من جهة، وتعرُّب الفرس من أجل التقارب مع العقلية العربية لذلك وجدنا شعر الشاعر منهم عربيًا مثل : بشار بن برد، وأدب الأديب منهم عربيًا مثل:ابن المقفع ، وتأليف المؤلف منهم عربيًا مثل : ابن قتيبة والطبري، من جهة أخرى.

3 - انتشرت الثقافة الفارسية انتشارًا عظيمًا في هذا العصر العباسي الأول الذهبي نظرًا لانتقال العديد من العلوم إلى اللغة العربية، ولأن الخلفاء أنفسهم كانوا متأدبين ومُغرمين بالعلوم والفنون.

4 - تغلغل الفرس في صُلب الدولة لأن القواد والوزراء والحُجاب والولاة والكُتَّاب ؛ كان أكثرهم من الفرس الذين أدخلوا على العرب سياسة الحُكم المطلق ، وجعلوا قصور الخلفاء أشبه بقصور الأكاسرة في المدائن، وأدخلوا طرائق الفرس في تنسيق الدواوين وأساليب الحرب ، ونظام الحُكم ، وغيروا الحياة الاجتماعية للعرب، وغيروا أيضًا مأكلهم ومشاربهم ، وملابسهم ، وأمالوهم إلى تأثيث القصور ، واللهو ، والعبث، ومن ثم حول الفرس الأنظار عن حياة الصحراء التي ألفها العرب، وعن عاداتهم وثقافتهم؛ ومن ثم تغلغلت الأفكار الفارسية في المجتمع العربي، ونشأت النزعة الجديدة ؛ اعني تخير أحسن ما في الحضارات القديمة غير العربية.

5 - ساعد على انتشار الثقافة الفارسية في العصر العباسي الأول أمران:

أ – انتشار منصب الوزارة وإسناده إلى الفرس.

ب– انتقال عاصمة الخلافة من دمشق العربية إلى بغداد

6 - نشأ ابن المقفع نشأة في بستان الثقافة الفارسية المزوجة بالثقافتين الهندية واليونانية وبما تحمله من علوم شتى تتمثل في : الحِكمة والأدب والفلسفة والطب.

7 - نشأ ابن المقفع في أحضان أبيه داذويه، وكان منقطعًا لتحصيل الثقافة الفارسية واللغة العربية ، وبرع في اللغتين الفارسية والعربية ، وصار كاتبًا بليغًا ، لم يتعلق بمنزلته في الفصاحة والبلاغة وقوة البيان متعلق.

8 - كان ابن المقفع مجوسيًا على دين أبيه ثم أسلم في العصر العباسي الأول بالإعجاز القرآني لسورة النبأ، وقضى في رحاب الإسلام تسع سنوات ، وهي تقريبًا الفترة التي عاشها في العصر العباسي الأول.

9 - واستقر الحال لابن المقفع في البصرة التي كانت كعبة العلم والأدب، وكان مولىً لآل الأهتم من بني تميم، وهم من أرباب الفصاحة؛ كما اتصل بأبي الجاموس ثور ابن يزيد الأعرابي المعدود من كبار العربية؛ ومنه شرب البلاغة وفصح لسانه، وأتقن أساليب اللغة.

10 - اكتسب علمًا زاخرًا في اللغة العربية وآدابها بمخالطة الأعراب وأولعه اشتياق العلم على أخذ العربية الصحيحة عنهم، وعن الأعراب الذين كانوا يفدون على البصرة من أطراف البوادي.



11 - في مثل هذا المجتمع نهض ابن المقفع بثورة فكريّة كان لها دورها المهم في نهوض حركة العقلية الإسلامية من كبوتها، والنفسية الإسلامية المتحركة من هزيمتها، وسخّر طاقاته الخلاّقة وثقافته المزدوجة وعبقريته الأدبية لتحقيق أهدافه. ولعلّ هذه الثورة هي التي أدّت إلى قتله.

12 - لم يكن ابن المقفع كاتبًا للفرس كما قال الدكتور شوقي ضَيف [1]

ومن الأدلة على ذلك قول نصر الـلـه بن محمد بن عبد الحميد منشي مترجم كليلة ودمنة من العربية إلى الفارسية عن ابن المقفع ، وقد قال ابن المقفع : "عندما رأينا أن الفرس نقلوا الكتاب – يعني كليلة ودمنة – من الهندية إلى الفهلوية ؛ نقلناه إلى العربية ، ويسرناه ؛ لكي تستفيد العرب منه.

13 - انقسم الباحثون من الفرس الذين تعرَّبوا والعرب إلى قسمين :

قسم يشك في زندقة ابن المقفع ، قسم يتهمه بالزندقة معتمدًا على الجملة التي قالها سقيان بن معاوية المهلبي" يا ابن الزنديقة" ، وهذه العبارة تنفي تهمة الزندقة عن ابن المقفع ، فهو يعايره بما كانت عليه أمه من دين المجوس، ولو قصد ابن المقفع لقال له يا زنديق وأثبت عليه التهمة، إذن قول سفيان الذي يعوِّل عليه الباحثون من اتهامه بالزندقة أو الشك في ذلك ؛ لا يمثل دليلاً علميًا وبرهانًا قويًا.

14 - ترجم ابن المقفع العديد من الكتب من الفارسية إلى العربية مما أدى إلى إثراء العربية وانتعاشها، ودخول آثار فارسية أفادت الحياة البشرية العربية وهي:

الأدب الكبير ، الأدب الصغير ، رسالة الصحابة ، كتاب تنسر ، خدائي نامه ، الآيين نامه ، التاج في سيرة أنوشيروان ، كتاب مزدك ، الدرة اليتيمة أو اليتيمة في الرسائل ، كتاب توزيع الدنيا ، كتاب كليلة ودمنة ،و كتابا البنكش والسكيكين .

15 - خلَّد لنا ابن المقفع العديد من الآثار الفكرية الفارسية التي أثرت العقلية العربية عبر العصور وهي: موضوعات في التربية النفسية والترويح ؛ وأعتقد أن الترويح أصبح مقررًا دراسيًا معاصرًا بكليات الطب ، والصيدلة ، التربية الرياضية، ويبدو أن ابن المقفع تأثر بها من كتب الطب والفلسفة والأدب الهندية واليونانية.وموضوعات في التربية الخلقية ، وأخرى في التربية النفسية، بالإضافة إلى موضوعات التربية الاجتماعية والدينية، ونظريات خاصة بالمشورة والإصلاح السياسي ، وتبادل الأدوار الاجتماعية للمرأة والرجل ،ودور العمل المنظم في إثراء المجتمع ، وتنمية المواهب والمهارات الفردية ، وبث جذور المناقب والفضائل في المجتمعات الإنسانية واقتلاع جذور المثالب والآفات الاجتماعية.

16 - تعددت معاني زنديق التي وردت في المعاجم الفارسية مثل : فرهنگ معين ، وفرهنگ عميد ، وبرهان قاطع، فوصلت إلى أربعة معانٍ، منها : ما يسمى عندنا اليوم بالمسلم العاصي.

17 - من خلال عرض الكُتّاب والمؤرخين والنقاد الفرس والعرب معًا، يتضح أنهم تأثروا بأقوال السابقين في اتهام ابن المقفع بالزندقة ، ولم يحللوا أقواله التي وردت في كتبه ليكون الحكم موضوعيًا، بعيدًا عن الأهواء الذاتية والآراء الشخصية، وكفى ما ذكره عباس إِقْبال آشتياني وذبيح الـلـه صفا وبهار من الفرس ، وما ذكره الباقلاني وخليل مردم بك وطه حسين من العرب ، أنه تأثر بالإعجاز القرآني لسورة النبأ، ولم يعرض عليه احد الإسلام ، ولم يأمره أي خليفه من الخلفاء بذلك ، وكان ينقل الكتب إلى العربية لمد جسور التواصل بين الأدبين والثقافتين الفارسية والعربية التي عادت وانبثقت من رحم الإسلام .

[1] - انظر الفن ومذاهبه في النثر ١١٠.



## ثانيًا- التوصيات:

من التوصيات التي أتمنى أن يغوص فيها دارسو الدراسات الشرقية في حقل جسور التواصل الثقافي والأدبي بين الفرس والعرب بعدما عشت مع هذا الموضوع المهم أكثر من سنة؛ أن يتطرق أحد الباحثين في موضوعات الماجستير والدكتوراه إلى دراسة هذا الموضوع:

**"أثر ذوي اللسانين في إثراء الأدب العربي"**

ويتم تحديد عصر من العصور الأدبية أو قرن من القرون التي تحمل جسور التواصل الثقافي والأدبي والحضاري.



## قائمة بالمصادر والمراجع


### أولاً :المصادر والمراجع الفارسية:

1 - أبو القاسم الفردوسي ، الشاهنامه ، جلد چهارم ، چاپخانه ، علي أكبر علمي، طهران.

2 - پرويز ناتل خانلري ، زبان شناسي وزبان فلرسي ، تهران ، 1343.

3 - حسن عميد ، فرهنگ عميد ، مؤسسه ٔ انتشارات امير كبير تهران 1375 چاپ چهارم.

4 - حمد الـلـه مستوفي ، تاريخ گزيده ، چاپخانه ايران.

5- ذبيح الـلـه صفا (تاريخ ادبيات در ايران) ، طهران : 1339 ، هـ ش ،ج1.

6 - رشيد ياسمي ، ايران در زمان ساسانيان، چاپخانه سبهر ، طهران.

7 - عباس إقبال آشتياني، شرح حال ابن المقفع ، چاپخانه ايران.

8 - علي مرزبان ، آموزش زبان وادبيات فارسي در دانشگاه وموسسات آموزش عالمي ، مقاله ، آموزش زبان عربي در ارتباط باز بان فارسي.

9 - قاسم تويسر كاني ، تاريخي از زبان تازي در ميان ايرانيان پس از اسلام، تهران ، 1350 ش.

10 - كيكاوس قابوس بن وشمگير زياري ، قابوسنامه ، تهران ، مهر ماه ، 1343.

11 - محمد تقي بهار، سبك شناسي ، جلد اول ، چاپخانه خود كار تهران.

12 - محمد حسين بن خلف تبريزى متخلص ببرهان) ، برهان قاطع ، مؤسسه انتشارات امير كبير، تهران 1376.

13- محمد بن عبد الوهاب قزويني ، المعجم في معايير أشعار العجم ، باهتمام مدرس رضوى ، تهران ،1338 .

14 - محمد علي امام شوشتري، فرهنگ واره هاي فارسي در زبان عربي، تهران ، تير ماه ، 1247.

15 - محمد علي تبريزي ، ريحانه ادب ، جلد ششم .

16 - محمد معين ، فرهنگ فارسي ، انتشارات امير كبير، تهران ،1371 .

17 - نصر الـلـه بن محمد بن عبد الحميد منشي ، كتاب كليله ودمنه (فارسي) ، باهتمام وتصحيح ، عبد العظيم قريب، چاپ پنجم ، 1327 ش .

### ثانيًا :المصادر والمراجع العربية:

18 - أبو إسحاق الحصري القيرواني ، زهر الآداب وثمر الألباب تحقيق د. زكي المبارك - المطبعة الرحمانية - القاهرة - ط٢ - ١٩٣١م.

19 - أبو بكر الصولي ، أدب الكُتَّاب ، تصحيح:محمد بهجة الأثري- محمود شكري الألوسي، طبعة بغداد سنة 1924.

20 - أبو سعيد السكري ، ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسن آل ياسين - مؤسسة إيف للطباعة والنشر - بيروت - ط ١ - ١٩٨٢م.

21 - أحمد أمين ،ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١٠ـ د / ت.

22 - أحمد أمين ،فجر الإسلام دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١٠ـ١٩٦٩م.




23- أحمد زكي صفوت، جمهرة رسائل العرب، المكتبة العلمية - بيروت - د / ت.

24 - ادوارد جرانفيل براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج1، ترجمة أحمد كمال الدين حلمي ، الكويت ، 1984 م.

25 - ادوارد جرانفيل براون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج2 ، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي ، مطبعة السعادة بمصر - القاهرة - ١٩٥٤م.

26 - الأصفهاني، أبو الفرج ، الأغاني ، ج 6 ، دار إحياء التراث العربي - بيروت - د / ت.

27 - الباقلاني ، إعجاز القرآن ، المكتبة الثقافية - بيروت - ١٩٧٣م .

28 - بديع محمد جمعة ، دراسات في الأدب المقارن، ط2 ، دار النهضة العربية، بيروت ، 1980 م.

29 - بطرس البستاني ، أدباء العرب في الجاهلية و صدر الإسلام، طبعة بيروت ، 1953.

30 - بطرس البستاني ، دائرة المعارف ، مطبعة الهلال ، مصر ، د/ ت ،ج11.

31 - ابن أبي أصيبعة ،عيون الأنباء في طبقات الأطباء تحقيق د. نزار رضا - دار مكتبة الحياة - بيروت – ١٩٥٦.

32 - ابن الأثير،الكامل فـي التاريخ، دار صادر / ودار بيروت - بيروت - ١٩٦٥م.

33 - ابن تغري بردي الأتابكي ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة، تقديم وتعليق ، محمد حسين نجم الدين ، ج2 ، ط1 ، 1992 .

34 - ابن الجوزي ، تاريخ عمر بن الخطاب، دار الرائد العربي - بيروت - ط٢ - ١٩٨٥م.

35 - ابن خلدون ، المقدمة ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، ط٤ ، د / ت، ج1 .

36 - ابن خلكان ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج1 ، تحقيق د. إحسان عباس - دار صادر - بيروت - ١٩٩٤م.

37 - ابن الطقطقي ، الفخري في الآداب السطانية والدول الإسلامية ، المطبعة الرحمانية بالقاهرة ، د . ت .

38 - ابن طيفور، تاريخ بغداد ، الناشر عزة الحسيني ، 1949 م.

39 - ابن قتيبة ،الشعرو الشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر - دار المعارف بمصر - القاهرة - ط٢ـ ١٩٦٦.

40 - ابن قتيبة ، عيون الأخبار ، دار الكتاب العربي - بيروت - د / ت، ج3.

41 - ابن عبد ربه، بهجة المجالس وأنس المُجالس، تحقيق محمد مرسي الخولي - دار الكتب العلمية – بيروت.

42 - ابن المقفع ، الأدب الصغير، تحقيق ودراسة د. إنعام الفوال - دار الكتاب العربي - بيروت - ط١ - ١٩٩٤م.

43 - ابن المقفع ، الأدب الكبير تحقيق ودراسة د. إنعام الفوال - دار الكتاب العربي - بيروت - ط١ - ١٩٩٤م.

44 - ابن النديم ، الفهرست ، المطبعة الرحمانية بمصر، وطبعة ليبزج، 1871 م.

45 - البيروني ، أبو ريحان ، تحقيق ما للهند من مقولة في العقل أو مرزولة ، مطبعة لندن 1887م.

46 - التوحيدي ، الإمتاع والمؤانسة صححه أحمد أمين وأحمد الزين - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - د / ت.

47 - الثعالبي ، خاص الخاص ، مطبعة السعادة ، مصر ، د/ ت .

48 - الجاحظ ،البخلاء، حققه طه الحاجري - دار المعارف القاهرة – ١٩٨١م.

49 - الجاحظ ، البيان والتبيين ، تحقيق عبد السلام هارون،ج،2 المجمع العلمي العربي الإسلامي، بيروت، ط٤ ،1948م.

50 - الجاحظ ، الحيوان تحقيق عبد السلام هارون - المجمع العلمي العربي - بيروت - ط٣ـ ١٩٦٩م.

51 - الجاحظ ، رسائل البلغاء، دار الحداثة - بيروت ط١ - ١٩٨٨م .

52 - جرجي زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د / ت.

53 - الجهشياري ، كتاب الوزراء والكتاب ، مطبعة الفلاح للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1988 م.

54 - حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، دار العلوم الحديثة - بيروت - د / ت .




55 - حنا الفاخوري ، ،تاريخ الأدب العربي ، المكتبة البوليسية - بيروت - د / ت.

56 - خليل مردم بك ، ابن المقفع (من أئمة الأدب) - - دمشق - ط١ ١٩٣٠م.

57 - ديوان أبي تمام ، تقديم راجي الأسمر - دار الكتاب العربي - بيروت - ط٣ - ١٩٩٨م.

58 - الزبيدي ، تاج العروس ، المطبعة الخيرية - القاهرة - ١٣٠٢ - ١٣٠٦هـ مادة فقع.

59 - الزركلي ،الأعلام، دار العلم للملايين - بيروت - ط٧ - ١٩٨٦م.

60 - السيوطي، الجامع الصغير من حديث البشير النذير - جمعَهُ الإمام السيوطي (ت ٩١١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد - دار خدمات القرآن - القاهرة - د / ت.

61 - الشريف المرتضى ، أمالي المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار الكتاب العربي - بيروت - ط٢ - ١٩٦٧م.

62 - شعر الأحوص الأنصاري ، تحقيق عادل سليمان جمال - الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر - القاهرة - ١٩٧٠م.

63 - الشهرستاني ، الملل والنحل ، عرض وتعريف د. حسين جمعة - دار دانية - دمشق ١٩٩٠م.

64 - شوقي ضيف، العصر العباسي الأول ، دار المعارف بمصر، القاهرة ، ط١٩٧٢،٤م.

65 - شوقي ضيف ،الفن ومذاهبه فـي النثر دار المعارف - القاهرة - ط٦ـ ١٩٧١م.

66 - صاعد الأندلسي ،طبقات الأمم تحقيق لويس شيخو - بيروت - ١٩١٢م.

67 - الطبري، ابن جرير ، تاريخ الأمم ، ج9 ، دار المعارف بمصر - ط٤ - ١٩٧٩م ص 294.

68 - طه حسين، من حديث الشعر والنثر ، دار المعارف بمصر ، القاهرة ، ط١٠ـ ١٩٦٩م.

69 - طه السيد ندا، الأدب المقارن ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1995 م.

70 - طه ندا ، دراسات في الشاهنامه، الدار المصرية للطابعة - الإسكندرية - ١٩٥٤م.

71 - عبد القادر البغدادي ، خزانة الأدب ، دار صادر - بيروت - د / ت، ج3.

72 - عبد اللطيف حمزة ، ابن المقفع ،الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٩م.

73 - عبد المجيد عابدين ،الأمثال فـي النثر العربي القديم ،- دار مصر للطباعة - القاهرة - ط١ - ١٩٥٦م.

74 - محمد كرد علي ، أمراء البيان - دار الأمانة - بيروت - ١٩٦٩م .

75 - عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي ، دار العلم للملايين - بيروت - ط٣ـ ١٩٨٠م.

76 - كارل بروكلمان ، وتاريخ الأدب العربي ، ترجمة د. عبد الحليم النجار - دار المعارف بمصر - القاهرة - ط٣ - ١٩٧٧م.

77 - كليلة ودمنة - لبيدبا الفيلسوف الهندي - تعريب ابن المقفع - دار صادر - بيروت - ط١ـ ٢٠٠٠م.

78 - المسعودي ، التنبيه والإشراف ، عُني به إسماعيل الصاوي - دار الصاوي للطباعة - القاهرة - د / ت.

79 - ياقوت الحموي، معجم البلدان ، طبعة وستنفلد طبع في غتنغة 1869م.

80 - اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر - بيروت - د / ت.